رواية

القبو السفلي

محمد بكرى رمضان

دار كتاب للنشر والتوزيع



مسئول النشر

طارق رمضان

مدير التوزيع

عمر عبد السميع

مدير العلاقات

مها عادل

الطبعة الأولى

الكتاب : القبو السفلي

تأليف : محمد بكرى رمضان

تصنيف الكتاب : رواية

مصمم الغلاف : عبد الرحمن سندوبى

إخراج : أحمد عبد الرحمن

المقاس ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع : ????? / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 1 - 34 - 6597 - 977 - 978

العنوان : ٤٧ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر

التليفون : ٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨

Email : darkitabone@gmail.com

القبو السفلي

تبدأ قصتنا في إحدى الدول العربية تحديدًا فى(مصر)

فى محافظة الوادى الجديد

حيث تتميز محافظة الوادي الجديد بالهدوء وقلة عدد سكانها وأرضها الصحراوية وابتعادها عن باقى محافظات جمهورية مصر

عام ٢٠٠٠ ميلاديًا

وفي إحدى المناطق الهادئة والمنعزلة بمحافظة الوادي الجديد وتسمى (الدومان)

كان يعيش (الحاج رمضان) والذي يبلغ من العمر ٤٨ عامًا مع أسرته المكوّنة من زوجته، وولد هو الأكبر، وبنت

وزوجته اسمها (تيسير) ٤٠ عامًا

وابنه الأكبر (حسن رمضان) ١٦ عامًا وكان وسيمًا بعض الشئ يرتدي نظارة نظر، شعره أسود اللون متوسط الطول....

والبنت الصغرى (حسناء رمضان) ١٤ عامًا

وكانت حالة الأسرة متوسطة ماديًا

وكان الحاج (رمضان) يعمل بمهنة سائق

على سيارة ميكروباص لا يمتلكها، ولكنه يعمل عليها....

وكانت الأسرة تعيش في أجواء يسودها الهدوء والتفاهم

وكان الحاج رمضان يحلم بأن يتعلم أبناءه تعليمًا جيدًا حتى يتشرف بهم في المستقبل

ويتجنبوا المعاناة التي عاناها هو فى حياته ويتجنبوا مصائب الجهل وفقره، فهو يؤمن بأن العلم والإيمان خير سبيل للارتقاء....

وكان اهتمام الحاج (رمضان)أكثر بابنه (حسن) وكان حسن في الصف الثالث الثانوي في عامه السابع عشر، وها هو على أعتاب الامتحانات النهائية للثانوية للعبور للمرحلة الجامعية

وكان حسن شخصية انطوائية هادئ بطبعه خجول ذكي قليل التعبير عما يشعر به حتى لوالديه، وكان يحب والديه كثيرًا ومع ذلك كان مجتهدًا في دراسته، وكان يجهد نفسه

بالمذاكـرة كثـيرًا، وذلـك لتحقيـق حلـم أبيـه الـذي كان يرغـب بـأن يشـاهده طبيبًـا، وكذلـك حسـن كان طموحـه أن يصبـح طبيبًـا أيضًـا.

أمـا الأم (تيسـير) كانـت مثـالاً للأمهـات، وكانـت محبـة لأبنائهـا وزوجهـا الحـاج (رمضـان)، وكانـت متواضعـة وقليلـة المطالـب

ودائـمًا مـا يرضيهـا أى شـئ فـكان همهـا الأول هـو سـعاة زوجهـا وأبنائهـا

أمـا البنـت الصغـرى (حسـناء) وهـي في الصـف الأول الثانـوي كانـت مرحـة بعـض الشـئ، وكانـت تتكلـم كثـيرًا وأسـئلتها وفضولهـا المسـتمر هـم مـن سـماتها. ولكـن كان هـذا مـع عائلتهـا فقـط

أما في خارج المنزل هادئة الطباع وخجولة أيضًا.......

وكان الحـاج (رمضـان) يـزرع في عائلتـه الأخـلاق الحسـنة والتديـن دائـمًا......

وكان الحـاج رمضان يعاني مـن المصاريف الزائـدة، خصوصًا وأن دخلـه المـادي بسـيط، وكان ابنـه حسـن يشـعر بذلـك

وفى يــوم مــن الأيــام وكان متبقيًــا شــهرًا واحــدًا عــلى امتحانــات حســن النهائيــة، وكانــت الســاعة الواحــدة بعــد منتصــف الليــل، وكان حســن مــازال يذاكــر في غرفتــه، ولكنــه كان منشــغلاً عــن مذاكرتــه بالتفكــير في حــال والــده المــادي المحــدود وكيــف يخفــف عنــه الأعبــاء، فــرأى أنــه مــن الممكــن أن يعمــل ويوفــق بــين عملــه ودراســته وهــو يفكــر فجــأة.....

ســمع صــوت بــاب الشــقه يفتــح وكان الحــاج (رمضــان) وقــد تأخــر في العمــل

حســن قــرر أن يعمــل بأحــد الأعــمال بجانــب دراســته ليســاعد والــده فوجــد أنهــا فرصــة أن يخــبر والــده في هــذا الوقــت المتأخــر والجميــع نائــم

ففتــح بــاب غرفتــه ووجــد والــده جالسًــا عــلى الأريكــة في غرفــة الصالــة ودار بينهــما هــذ الحديــث

الحاج رمضان : هل مازلت مستيقظاً يا حسن؟

حســن : نعــم يــا والــدي فقــد كنــت أذاكــر و.......... يشــغلني أمــرًا كنــت أود أن أخــبرك بــه

الحاج رمضان : أخبرنى يا حسن فأنا أستمع إليك

حسـن : الحقيقـه يـا والـدى وجـدت عمـلاً بعـد المدرسـة وأود أن أعمـل بـه

الحـاج رمضـان شـعر بعصبيـة وارتفـع صوتـه وقـال : كيـف ذلـك ولم يتبقـى غـير شـهر واحـد عـلى امتحاناتـك

حسـن بصـوت هـادئ : اهـدأ يـا أبي لا أريـد إزعاجـك، ولكنـي كنـت سـأحاول التوفيـق بـين العمـل ودراسـتى

الحـاج (رمضـان) : العمـل سيشـغلك يـا بنـي أرجـوك لا تقتـل حلمـي أن آراك طبيبًـا ....

أن أعلـم أنـك تريـد مسـاعدتي، ولكـن ثـق تمامًـا أنـك بتحقيـق حلمـى وحلمـك بذلـك ستسـاعدني أكـبر مسـاعدة

حقق حلمى يا بنى ولا تخذلنى....

حسـن والدمـوع تسـيل مـن عينـاه : لا تخـف يـا أبى سـأحقق حلمـك وسـأجتهد وسـأمحو موضـوع العمـل نهائيًا أنـا أخطأت.

فرح الحاج رمضان لكلام ابنه حسن واحتضنا بعضهما

واسـتيقظت الوالـدة تيسـير عـلى صوتهـما، وخرجـت مـن غرفتهـا إلى الصالـة لتجـد ابنهـا مبتسـمًا وعينـاه بهـا أثـر الدمـوع وأيضًـا زوجهـا الحـاج (رمضـان) كذلـك

وتسأل تيسير بدهشة وخوف : ماذا حدث ؟!

ويـرد الـزوج الحـاج رمضـان : لا شـئ يـا تيسـير، ولكـن حسـن كان يريـد العمـل لمسـاعدتى وأنـا أوضحـت لـه الأمـر ورفضـت ذلـك وهـو تفهـم، لا تشـغلي بالـك

فقط جهزي لنا العشاء سنأكل أنا وحسن

حسن يرد : ولكني لست جائعًا

ويـرد الحـاج رمضـان : كل يـا ولـدي معـي كـى تفتـح نفسـى للطعـام

وأكلا سويًا، وبعد ذلك ذهب كل منهما إلى غرفته

اقتنـع حسـن بفكـر أبيـه وقـرّر أن يهتـم أولاً بدراسـته ويـترك فكـرة العمـل نهائيًـا ...

ومرت الأيام وجاء وقت الامتحانات

كان الحـاج رمضـان يذهـب مـع حسـن بالسـيارة التـي يعمل عليهـا ليوصلـه ذهابًـا وإيابًا لآداء الاختبـارات النهائيـة ....

وفى أحـد الاختبـارات النهائيـة للثانويـة العامـة حـدث موقفـاً مـع حسـن.

وهــو جالــس يــؤدى الاختبــار، كان يجلــس خلفــه طالبًــا اســمه «عــادل» وكان عــادل يجــد صعوبــة فى حــل الاختبــار

فلم يجد طريقة للخروج من ذلك المأزق إلا بالغش

وبسرعــة كبــيرة قــام بإخــراج مذكــرة كان يخبأهــا تحــت قميصــه وحــاول أن يغــش منهــا، ولكنــه شــعر أن أحــد المراقبــين فى اللجنــة واسـمه الأسـتاذ شـوقى قـد شـعر بـما يفعـل

وبسرعـة وبارتبـاك مـن عـادل حـاول التخلـص مـن المذكـرة فلـم يجـد حـلا إلا أن يلقـى بهـا تحـت قدمـه، وأزاحهـا باتجـاه حسـن فاسـتقرت تحـت قـدم حسـن، وحسـن لم يلتفـت لذلـك

فشـعر الأسـتاذ شـوقي بحركـة غريبـة تحـدث عنـد الطالـب عــادل

فتوجـه ناحيتـه مسرعًـا وهـو يفتـش بنظراتـه، ولم يجـد شـيئا عنـد عــادل

ولكنـه فجـأة لاحـظ وجـود مذكـرة المـادة تحـت قـدم حسـن وهنــا بــدأ يتحدث

بانزعاج وبصوت عالٍ إلى حسن ويوبخه

فقــال الأســتاذ شــوقي موجهًــا كلامــه لحســن : أعطنــي ورقــة إجابتـك فأنـت غششـت وعقابـك هـو أن تفقـد درجـات هــذه المــادة

فنظـر حسـن لـه بذهـول شـديد ولا يعـرف مـاذا يقـول وهو متهـم بشـئ لم يفعلـه أو يفكـر بـه حتـى.

وفي هــذه اللحظــة وكأن فيلــمًا ســينمائيًا سريعًــا مــر في مخيلــة حســن لثوانــى، ورأى فيــه حــسرة والــده وأحلامــه تتحطــم فى الصخــور ومســتقبلا بائسًــا بانتظـاره، وفجـأة اسـتفاق عـلى صــوت الأســتاذ شــوقي وهــو مكــررًا طلبــه قائــلاً :

أعطنى ورقة الإجابة فورًا...

وتلعثـم حسـن بالكلمات تخـرج من فمـه بارتباك شـديد قائلاً : المذكـرة ليسـت ملكـى صدقنـى ولا أدرى مـن أتـى بهـا إلى هنا

وبرغم انطوائية حسن إلا أنه كان ذكيًا

فرفــض الأســتاذ شــوقى ســماعه ظنًــا منــه بــأن حســن يكـذب، وأخـذ ورقـة الإجابـه الخاصـة بـه لتحريـر محضر غش

وفي الخلــف يجلــس عــادل مســتمعًا ومتابعًــا لمــا يجــرى وبداخلـه سـعادة بأنـه لم يلاحظـه المراقـب وفى نفـس الوقـت

يأنبه ضميره بأن هناك من سيفقد مستقبله بسببه

ولكن خوفه وفرحته غطت على تأنيب ضميره وتناسى الأمر.

وذهب حسن خارج اللجنه مع المراقب لعمل محضر غش له

وكان حسن يتوسل له ويقسم بأنه مظلوم وأن والده المنتظر بخارج المدرسة من الممكن أن يتعرض لصدمة فور سماعه ذلك

وفى لحظة شعر الأستاذ شوقى بأن حسن يقول الحقيقة، ولا يعلم لماذا يشعر هذا الشعور مع هذا الطالب بالتحديد

فالمعروف عن الأستاذ شوقي الشدة في المعاملة والصرامة

فأراد أن يريح ضميره للمرة الأخيرة، وبدأ يقلب فى صفحات المذكرة ليرى أى دليل

ليدين به حسن، أو حتى يثبت عكس ذلك

فوجد شيئًا غير متوقع.

وجد اسم عادل مكتوب عليها من الداخل وليس اسم حسن

وهنا شعر الأستاذ شوقى بأنه أخطأ وأنه ظلم حسن، ولكن حاول أن يبرر غلطته ويقنع نفسه بأنه من الممكن أن يكون حسن قد استعار المذكرة من أحد زملائه ليغش بها

ولكن ضمير الأستاذ شوقى كان أكثر يقظه وفكر بأنه من الممكن أن يظلمه بذلك

فقرر بأن يعطي حسن ورقة الإجابة مرة أخرى، ويذهب حسن لإكمال اختباره، ولكن الوقت قد مضى منه الكثير

فقال الأستاذ شوقي لحسن : أعتذر منك يا حسن فيبدو أنى قد ظلمتك اذهب بسرعه إلى اللجنة وأنا معك لإكمال اختبارك

فرح حسن لسماع ذلك ولم يصدق نفسه أنه سمع ذلك، وعلم بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

وأخـذ ورقـة الإجابـة وذهـب مسرعًـا لإكـمال اختبـاره، ولكـن للأسـف قـد مـضى وقتًـا في هـذا الموقـف، ولا يتبقـى مـن الوقـت إلا ربـع سـاعة.

فحـاول حسـن وبأقـصى طاقتـه وطموحـه بـأن يقـوم بالإجابـة عـلى ما يمكـن الإجابـة عليـه حتـى انتهاء الوقـت....

ولكـن الوقـت لم يسـعفه فقـد أجـاب حسـن عـلى نصـف الأسـئلة تقريبًـا

وكان حزينًـا جـدًا لذلـك وشـعر بأنـه سـيخذل والـده وأيضًـا خـذل نفسـه

حسـن كان يأنـب نفسـه عـلى شيء ليـس بذنبـه حـين كان يمتلـك إحساسًـا قويًـا بـكل الأمـور.

قـام حسـن بالدعـاء بـأن يحقـق حلمـه أن يصبـح طبيبًـا لأجـل والـده الـذي عانـى لأجلـه كثـيرًا ووالدتـه وأختـه..

وخرج حسن وقلبه حزين

ووجـد والـده الحـاج : رمضـان فى انتظـاره بالخـارج بلهفـة ليطمئـن عليـه

وأخفـى حسـن الحـزن بداخلـه وأظهـر سـعادته المؤقتـه أمـام والـده ودار حديـث بينهـما

الحاج رمضان يقول له : ماذا فعلت يا بني أخبرنى

حسـن يـرد بابتسـامه مزيفـة : فعلـت خـيرًا يـا أبـى وأجبـت جيـدًا بفضـل دعائـك لى

فـرح الوالـد جـدًا، ولكـن عـلى مـا يبـدو حسـن لا يجيـد التمثيـل فقـرأ الوالـد عـين حسـن في صمـت وشـعر بأمـر سـئ، ولكنـه لم يخـبر حسـن بذلـك

وصعد الوالد السيارة وصعد معه حسن

وكان الصمت يسود طريقهما

فتحـدث الوالـد قائـلاً : أتعلـم يـا بنـي حتـى لـو لم تجـب عـلى الأسـئلة فهـذا لا يقلقنـى فاتـرك الأمـور لله والله يفعـل مايشـاء لـن نسـتطيع تغيـير الأقـدار.

فاسـتغرب حسـن لحديـث والـده ورد بتعجـب : لمـا تقـول ذلـك يـا والـدى ؟

فأجـاب الوالـد : لأنـى أقـرأ عينـاك يـا بنـى فالعينـان لا تجيـدان إخفـاء مايقولـه القلـب أحيانـا وأنـت أيضـا لا تجيد ذلك

فانهمــر حســن بالبــكاء فجــأة وأوقــف والــده الســيارة ليحتضــن حســن بقلــب الأب ليهــدأ حســن قليــلا

فأخـبره حسـن بحقيقـة مـا حـدث معـه في اللجنـة وهـو فى حالـة بـكاء شـديد

فـرد الحـاج رمضـان قائـلاً : يـا بنـى شـئنا أم أبينا هـذا أمر الله

واعلـم جيـدًا أنـى فخـور بـك مهـما كانـت النتائـج، ولا تحـزن إن الله معنـا

فارتــاح قلــب حســن لارتيــاح والــده وابتســم ابتســامه جميلــة، فــما أجمــل الابتســامة التــي تســبقها الدمــوع

وعــادا إلى المنــزل وكانــت الأم تيســير قلقــة جــدًا، وبعــد دخولهــما المنــزل

طمأنها الحاج رمضان بالخير فإرتاح قلبها.

وظل حسن يذهب لباقى الاختبارات حتى انتهت ....

وكان ينتظر بفارغ الصبر النتيجة

حتــى جــاء صبــاح اليــوم الــذي ســتظهر فيــه نتيجــة الامتحانــات

وتوجـه حسـن ووالـده الحـاج رمضـان إلى المدرسـة ليحـضروا النتيجـة وكانـت تسـبقهم دعـوات الوالـدة تيسـير ودعـوات الحـاج رمضـان كانـت طـوال الطريـق

وهـا هـو حسـن ووالـده قـد وصـلا الى مقـر المدرسـة ليطّلعـوا عـلى النتيجـة

ووجـدوا زحامًـا شـديدًا عـلى كشـف أسـماء النجـاح والرسـوب

وحسـن لا يطيـق الانتظـار، فقـال لوالـده إنـه سـيذهب لإحضارهـا مـن وسـط الزحـام، وذهـب حسـن وكان الحـاج رمضـان ينتظـر بالدعـوات وتأخـر حسـن عليـه كثـيرًا، وقلـب الوالـد كان مقبوضـا

وبعد وقت حضر حسن لوالده فى هدوء وحزن ....

وقال لوالده في حزن

قال : أعتذر يا أبى منك لم أستطع أن أحقق حلمك .

حـزن الوالـد لذلـك وقـال لحسـن : لا عليـك يـا بنـى الله يفعـل مـا يشـاء والحمـد الله عـلى كل شـئ.

وأجـاب حسـن قائـلا : ولكـن الحمـد الله يـا أبـى لقـد نجحـت في الشـهادة الثانويـة، ولكنـى لم أسـتطع الحصـول عـلى مجمـوع كبـير ليؤهلنـى إلى كليـة الطـب .

ولكني حصلت على مجموع قد يؤهلنى لكلية الهندسة.

فـرح الوالـد لذلـك وقـام باحتضـان حسـن وقـال : يـا بنـي الحمـد الله فأنـت لم تخذلنـى مـبروك يـا بنـي ......عندمـا تمنيـت أن تصبـح طبيبًـا لم أكـن أقصـد اقتصـار حلمـى عـلى ذلـك فقـط

فالهندسـة يـا بنـي أيضًـا شـئ يشرفنـى وأنـا مـن الآن سـأصبح والـد المهنـدس حسـن....

وعـادا سـويًا إلى المنـزل ليبـشروا الوالـدة وحسـناء الأخـت الصغـيرة، وفي طريقهـم نـزل الوالـد أمـام أحـد المتاجر ليشـترى بعـض الحلويـات والمشروبـات احتفـالاً بهـذه المناسـبة .

ولكـن النقـود التـى كانـت معـه لم تكفـى لـشراء ذلـك فطلـب بصـوت هامـس، وهـو في حالـة حـرج مـن صاحـب المتجـر أن يأخـذ سـاعة اليـد الخاصـة بـه عـلى سـبيل الرهـن ليكمـل بهـا ثمـن المشـتريات حتـى يـرد لـه باقـى المبلـغ فى وقـت لاحـق فهـو لا يريـد أن يقـصر مـن فرحـة ابنـه .... وأيضـا فرحـة عائلتـه

فـتردد صاحـب المتجـر في تنفيـذ ذلـك لـه، ولكـن وافـق فى النهايـة عـلى طلبـه.....

وأخـذوا المشـتريات وذهبـوا إلى المنـزل ليزفـوا هـذه البـشرى السـارة للوالدة وحسـناء...

ووصلـوا إلى البيـت وكانـت أم حسـن فى انتظارهـم بفـارغ الصـبر وفتحـوا البـاب وبشروهـا بذلـك،

وأطلقـت أم حسـن الزغاريـد واحتضنـت ابنهـا، وأيضـا حسـناء الصغـيرة فرحـت جـدًا بذلـك وكعادتهـا طلبـت مـن حسـن مقابـلاً لنجاحـه

فـرد عليهـا حسـن : حسـنا سـأعطيكى بعضًـا مـن مـواد البنـاء لتصمتـي ..

وصوت ضحكات الأب والأم على حسناء تعالت...

وأخـذت الأم الحلويـات والمشروبـات لتقـوم بتجهيزهـا في المطبـخ هـى وحسـناء وقامـوا بتوزيعوهـا عـلى الجـيران ومـن يبـارك....

وبعدهـا بعـدة أيـام ذهـب حسـن ووالـده للتنسـيق بالكليـات وقدّمـوا بكليـة الهندسـة الموجـوده بجامعـة جنـوب

الـوادي بقنـا؛ لقربهـا منهـم كرغبـة أولى والرغبـة الثانيـة كليـة الهندسـة بجامعـة القاهـرة....

ومـرت أيـام وأتـى جـواب القبـول بالكليـة لحسـن ففتـح الجـواب ليجـد أن كليـة الهندسـة بجامعـة القاهـرة هـى مـن تـم قبولـه فيهـا..

فســارع حســن لإخبـار والــده بذلــك، ولكــن الوالــد لم يعــارض وقــال لــه : يــا بنــى لا يهــم المـكان الــذى ســتتلقى بــه العلـم، ولكـن الأهـم مـن ذلـك أن تتعلـم ولا تغريـك أى مغريــات أخــرى

قال حسن : وأنا يا أبى سأكون عند حسن ظنك بى

وقال الوالد : وهذا المتوقع منك يا بنى.

ومــر شــهر وكان الحــاج رمضــان لــه صديــق في القاهــرة اســمه شــاهين اتصــل الحــاج رمضــان بشــاهين وأخــبره بالأمــر وحجــز شــاهين لحســن شــقة صغـيرة سيقتســم إيجارهــا مــع شــخص آخــر يــدرس فى الجامعــة لتقليــل التكلفــة الماديــة ....

وجاء وقت السفر لمصير آخر مجهول ومستقبل غامض

حســـن الانطوائـــى تقريبًـــا لم يكـــن لـــه أصدقـــاء كثيريـــن وأيضـــا لم يـــترك المنـــزل إلا للذهـــاب للمدرســـة .....ســـيلتقى الآن بأصدقـــاء جـــدد مـــن مختلـــف المحافظـــات ومـــن مختلـــف الشـــخصيات والمســـتويات...

كيف سيقابل حسن الوضع الجديد

وما ردة فعله عندم يصطدم بواقع جديد

وماذا سيفعل وكيف سيتصرف لوحده.

كانـت الوالـدة قـد جهـزت لحسـن بعـض المأكـولات الجافـة وأيضًـا رتبـت لـه حقيبتـه

وودّع حسن والدته بحزن الفراق وعيناها تملأها الدموع

وكذلك ودّع أخته الصغيرة حسناء ببكاء منها

والوالــد كان يحــاول تهدئتهــم وزرع الصــبر فيهــم وقــال لهـم: لا تقلقـوا حسـن سـيكون فى القاهـرة فـترة الدراسـة فقـط وأيضًـا سـيزورنا كل شـهر أو شـهرين طـول فـترة الدراسـة...

وغـادر حسـن هـو ووالده ومعهـم الحقائـب إلى محطـة القطار وصعـدوا القطـار المتجـه إلى القاهـرة وتحـرك بهـم القطـار متجهًا إلى القاهـرة، وكان حسـن جالسًـا بجـوار نافـذة عربـة القطـار

ويــودع بعينيــه الأماكــن ويتذكــر والدتــه وأختــه الصغــيرة

وأثنـاء سـفرهم تحـدّث الوالـد مـع حسـن وقـال لـه : يـا بنـي أنـا أعلـم أنـك تسـتطيع تجنـب الأخطـاء لأنـك بالتاكيـد سـتصطدم بمواقـف مختلفـة في غربتـك، يجـب أن تعتمـد عـلى نفسـك فيهـا وتتخـذ قراراتـك الصائبـة

واحـذر يـا حسـن مـن الوقـوع فى مـا يغضـب الله، وتذكـر أنـه ليـس لنـا إلا الله وحقـق حلمـى يـا بنـى، أريـد رؤيتـك مهندسًـا كبـيرًا فأنـت تعلـم أنـى عانيـت كثـيرا لتربيتـك

فأجـاب حسـن : لا تقلـق عـليَّ يـا أبي فأنـا ذاهـب لأحقـق حلمـى فقـط، ولـن أخذلـك ولـن أنظـر إلى أي عوامـل خارجية قـد تـضر بـى أو بـك، فأنـا أخـاف الله ولـن أفـرط في صـلاتي أبـدًا....لا تقلـق يـا أبي سـأحقق حلمـك وحلمـي.

والوالد كان سعيدًا لما سمعه من حسن وكان يثق به.

ووصـل القطـار أخـيرًا الى محطـة القطـار بالقاهـرة بعـد سـفر طو يل .

وحمــل حســن الحقائــب وخــرج مــن القطــار متوجهًــا ليســتقلوا ســيارة أجــرة.

وأوقفوا سيارة وصعدوا إليها

وطلب الوالد من السائق أن يوصلهم العنوان الموجود به منطقة سكن حسن الجديد .

وذهب بهم إلى هناك وكانت المسافة قريبة جدًا، وأثناء نزولهم سأل والد حسن السائق كم تريد من المال

فأجاب السائق : ١٠٠ جنيه يا حاج

فتعجب الوالد وحسن من المبلغ الكبير الذى طلبه السائق مقابل المسافه القصيرة.

فرد الوالد قائلاً : ولكن ألا ترى بأن المبلغ كبيرعلى هذه المسافة.

قال السائق وبصوت مرتفع وبأسلوب غير لائق : هذه هى أسعار الأجرة لا تنقص ولا تزيد وادفع فى سكوت.

إنفعل حسن لرؤية السائق وهو يتحدث بذلك الأسلوب الغير لائق مع والده .

فتدخل حسن قائلاً : لما تتكلم مع والدى بهذه الطريقة يجب أن يكون أسلوبك فى الحديث أفضل من ذلك.

فقـال السـائق : هـل سـتعلمني أيهـا الأحمـق كيـف أتحـدث أنـا سـأريك الأسـلوب اللائـق الآن.

ونزل السائق من السيارة ليشتبك مع حسن........

وكاد السـائق أن يشـتبك مـع حسـن وقبـل اللحظـة الأخـيرة تدخـل الوالـد ليتحـدث مـع السـائق......

وقـال : توقـف يـا بنـي أنـا أعتـذر لـك، وسـأدفع لـك مـا تريـد نحـن غربـاء ولا نعـرف الأسـعار جيـدًا

وكنـا نتناقـش معك فقـط، خذ نقـودك بدون مشـاكل وغادر.

فهدأ السائق قليلاً وأعطاه الوالد النقود

ولكـن السـائق كان ينطـر لحسـن بنظـرة كراهيـة، وكذلـك حسـن كان ينظـر لـه بنفـس الطريقـة

ولفظ السائق ببعض الكلمات البذيئة وهو ذاهب

ثم انطلق بسيارته مغادرًا..

وقـال الوالـد لحسـن : لا نريـد مشـاكل يـا بنـى لقـد تفاجأت لانفعالـك عـلى السـائق، لا تنسـى يـا حسـن كلامـى وأيضًـا لا تنسـى لمـا أنـت هنـا عليـك تحقيـق حلمـك

وأن تتعامـل بعقلـك وتعليمـك الراقـي وأنـت سـتفوز بـكل شـئ، أنـا سـأتركك وسـأغادر وسـتتخذ قراراتـك بنفسـك مـن الآن

رد حســن قائـلاً : أعتــذر منـك يـا أبـى، ولكــن لم أتحمـل عندمـا رأيتـه يتكلـم معـك بأسـلوب غـير لائـق

فلـو كان تكلـم معـى أنـا بهـذا الأسـلوب مـا كنـت انفعلـت هكـذا، وكنـت تعاملـت معـه بعقلانيـة أكثـر.

قال الوالد : لا بأس يا بنى حدث خيرًا

يجـب الآن أن نتصـل بصديقـى واسـمه « شـاهين « الـذي اسـتاجر لنـا الشـقة ونخـبره بمكاننـا، فلنجلـس عـلى هـذه القهـوة المجـاورة ونتصـل بـه وننتظـره هنـاك

فذهبا وجلسا على القهوة ومعهم الحقائب

فجاء لهم عامل القهوة يسألهم ماذا تشربون

فطلب الوالد ٢ كوبًا من الشاى

كان الوالـد قـد ادخـر مـالاً قبـل ذلـك ليشـترى هاتفـاً جديـدًا ليعطيـه لحسـن حتـى يسـهل التواصـل معـه في الجامعـه والاطمئنـان عليـه.

فأخرج الوالد الهاتف ليتصل بصديقه شاهين

فتفاجأ حسن وقال : هل اشتريت هاتفًا يا أبي ومتى ؟

أجـاب الوالـد قائـلاً : نعـم يـا بنـى فأنـا قـد اشـتريته لأجلـك حتـى أطمئـن عليـك

فقـال حسـن : أشـكرك يـا أبـى، أدعـو الله أن يسـاعدنى لأعوضـك عـن كل شـئ تفعلـه لأجـلى

فـرد الوالـد قائـلاً : تعويـضى هـو أن تحصـل عـلى شـهادتك يـا حسـن .

والآن يجـب أن أتصـل بصديقـى شـاهين حتـى يـأتي ونذهب لشـقتك الجديـدة وأطمئـن عليـك وأغـادر بعـد ذلـك؛ لأن والدتـك وأختـك هـم الآن لوحدهـم فى المنـزل.

اتصـل الوالـد بشـاهين فأجـاب شـاهين قائـلا : السـلام عليكـم يـا حـاج رمضـان أيـن أنتـم الآن ؟

أجاب الوالد : أن أنتظرك على قهوة اسمها أم كلثوم

فـرد شـاهين قائـلا : ١٠ دقائـق وسـأكون عنـدك حـالاً وأغلـق المكالمـة.

وشربـا الشـاى وأتـى لهـم شـاهين ورحـب بهـم وبحسـن وذهـب بهـم لمالـك الشـقة وعرّفـه بحسـن وبوالـده.....

وقـال لـه شـاهين : هـذا حسـن الـذي حجـزت لـه الشـقة مـن قبـل....

كان صاحب الشقة اسمه ياسين

فقـال ياسـين : حسـنا يـا بنـى يظهـر عـلى ملامحـك الأدب والأخـلاق

هـل تعلـم أنـه سـيكون معـك شـخص آخـر يشـاركك في الشـقة فسـوف تتقاسـمون الإيجـار وهـو أيضًـا معـك في عامـه الأول بكليـة الهندسـة .

فأنـا أمتلـك عقـارات كثـيرة وأحـاول أن أوفـق بـين الجميـع حتـى يصبـح هدفكـم واحـد ولا يزعـج أحـد الآخـر......

فأجـاب الوالـد : نعـم نعلـم ذلـك فقـد أخبرنـا شـاهين بذلـك مـن قبـل ولا مشـكلة في ذلـك، ونشـكرك عـلى أنـك تختـار مـن يسـكنون مـع بعضهـم وتحـاول أن توفـق بينهـم فهـذا سيسـاعدهم كثـيرا.

فأجـاب ياسـين : لا شـكر عـلى واجـب أنـا أحـب الأبنـاء الطموحـة والمكافحـة وأشـجعهم وأتخذهـم وكأنهـم أولادى

وأنـت يـا حسـن إن احتجـت أي شـئ فاطلبـه منـى ولا تخجـل ولا تـتردد فى ذلـك فأنـا مثـل والـدك،

وشكره حسن والوالد وأيضا شاهين على ذلك.

فـما ظهـر مـن شـخصية ياسـين أنـه طيـب ومتفاهـم للأمـور ولـه نظـرة جيـدة للأمـور ويقـدم الحسـنة وأيضـا شـعر بالارتيـاح لحسـن

وأخذهـم للشـقة وكانـت في مبنـى مكونـاً من خمسـة طوابق .

وشـقة حسـن كانـت في الطابـق الرابـع مكونـة مـن حجرتين وصالـة ومطبـخ وحمـام وكانـت ضيقـة بعـض الشـئ، وكانـت غرفـة حسـن بهـا شرفـة مطلـة عـلى مسـاكن قريبـة، والمنطقـة شـعبية .

فدخل حسن غرفته ليشاهدها ويتفقد أماكنها

فى حـين الوالـد كان يتكلم مع ياسـين ويدفع له نقـود الإيجار .

فقـال لهـم المالـك الشـخص الآخـر سـيأتي للسـكن مـع حسـن فى الغرفـة الأخـرى بعـد أسـبوع مـن الآن وهـو أيضـا مغـترب مثلـك.

وانـصرف ياسـين قائـلا سـأترككم الآن كـى ترتبـوا أغراضكـم، وإن احتجتـم شـيئاً فأنـا موجـود فى المبنـى المجـاور أسـكن هنـاك

وسـاعد الوالد حسـن فى ترتيب ملابسـه فى الـدولاب ومعهم شـاهين، ولم يسـتغرقوًا وقتًـا طويـلاً فقـد كانـت الشـقه نظيفـة

وبعدما انتهيا من الترتيب

جاءت لحظة الوداع بين الوالد وحسن

وطلـب حسـن مـن والـده أن يبيـت هـذه الليلـة معـه ويغادر فى الصبـاح، ولكـن الوالـد كان قلقـاً عـلى بنتـه وزوجتـه، وأخبر حسـن بذلك

واحتضن الوالد حسن قبل الوداع قائلاً له :

سأشتاق لك يا بنى الغالى احرص على نفسك جيدا

وكانت كلماته لا إله إلا الله

ورد حسن : محمد رسول الله

وطلب الوالد من شاهين بأن يرعى حسن جيدا .

أجاب شاهين قائلاً : لا تقلق يا صديقى إنه فى عيناى

فغـادر الوالـد، وغـادر معـه شـاهين ليوصلـه في طريقـه إلى محطـة القطـار ...وغـادرا

وأغلـق حسـن بـاب الشـقة وذهـب إلى الحـمام ليسـتحم مـن السـفر.

وهو يستحم انقطعت الإضاءة فجأة.

وكان الصابون على عيني حسن

شـعر بالخـوف فجـأة ونبضـات قلبـه قـد ازدادت، ولا يعرف مـا سـبب خوفـه المفاجئ

تلمـس المنشـفة بيـده محـاولاً العثـور عليهـا فوجدهـا ومسـح وجهـه مـن الصابـون، ثـم ارتـدى بعضًـا مـن ملابسـه فلـم يسـتطع الرؤيـة، ثـم ارتـدى نظارتـه، ولكـن دون فائـدة كان الظـلام شـديدًا، وكانـت السـاعة ١١:٣٠ مسـاءً

وحـاول حسـن أن يذهـب إلى غرفتـه ليفتـح بـاب الشرفـة حتـى تعطـى بعـض الإضـاءة إلى حـين عـودة التيـار الكهربائـى مـرة أخـرى متوقعـاً بـأن ذلـك سيشـعره بالأمـان..

وهـو ذاهـب إلى هنـاك كان الظـلام شـديداً في غرفتـه وأثنـاء مـروره بجـوار الـدولاب اصطـدم بـه، تأثـر قليـلا مـن أثـر الصدمـة

ازداد الرعـب بقلبـه، ولكـن حسـن كان يحـاول أن يتمالـك أعصابـه.......

وهـو يتحسـس الأشـياء للوصـول للشرفـة فجـأة سـمع صوتـاً قادمًـا مـن الـدولاب

صوتا يشبه أظافر تحتك بالدولاب ذهابًا وإيابًا

تخلل الخوف بحسن، ولا يعلم ماذا يفعل

والصـوت لا يتوقـف فبـدأ حسـن بقـراءة آيـة الكـرسي وواصـل طريقـه إلى الشرفـة وهـو يقـرأ بارتبـاك.

حسـن شـعر أن الهـروب والعـودة للوصـول لبـاب الشـقة الخارجـى فيـه مخاطـرة كبـيرة خاصـةً وأنـه سـيجد صعوبـة في الرجـوع إن لم ينجـح فالظـلام يسـود المـكان.

وأخـيرًا واصـل حسـن طريقـه للشرفـة وفتـح بـاب الشرفـة سريعًـا، ووجـد بـأن التيـار الكهربائـى منقطـع تمامًـا عـن جميـع أنحـاء المنطقـة التـى يسـكن بهـا.

فقــرر بــأن يســتنجد بــأى أحــد يــراه أمامــه فى الشرفــات المجــاورة، ولكــن لم يكــن أحــد موجــود بالخــارج، فقــرر الانتظـار وهـو فى قمـة الرعـب، فالصـوت لا يتوقـف وفجـأة توقــف الصــوت

لفترة من الوقت...

وبعـد تقريبًـا ثـلاث دقائـق رجعـت الإضـاءة مـرة أخـرى وقتهـا شـعر بالاطمئنـان قليـلا.

وقرر حسن أن يعرف مصدر الصوت

فدخـل الغرفـة بحـذر وذهـب باتجـاه الـدولاب الـذي يخـرج منــه الصوت.

حسن كان يمتلك الشجاعة فى مواجهة المواقف

وكان يؤمن بأن كل حدث له سبب

ووضــع يــده عــلى مقبــض بــاب الــدولاب ليفتــح وفتــح الــدولاب ببطـئ ثـم سريعًـا وفجـأة.

سقط شئ من الدولاب سريعا ..فحاول حسن الهروب منه سريعًا وهو ينظر خلفه ليرى ما هذا الشئ ...ولكنه وجد أنها حقيبة السفر الخاصه به فقد وضعها في الدولاب باستعجال مما أدى إلى سقوطها

وذهب يحاول مرة أخرى والخوف قد هدأ فى قلبه قليلا

ثم عاد للدولاب مرة أخرى وسمع الصوت مرة أخرى وكان الدولاب مفتوحا

فاقترب منه، ولكنه شعر بأن مصدر الصوت يأتى من خلف الدولاب عاد الخوف له مرة أخرى

ثم توجه حسن إلى خلف الدولاب ببطئ والصوت يقترب من أذنه كانت خلفية الدولاب تبتعد مسافة صغيرة بينها وبين الجدار

فقرر زحزحة الدولاب عن الجدار قليلاً

وهو يفعل بحرص تفاجأ حسن بشئ أرعبه.

وفجأة وجد فأرًا صغيرًا يحتك بأسنانه فى الدولاب

فضحك حسن على الموقف بعد رعب شديد وهدأ قلبه

وثقتـه بنظريـة (كل حـدث لـه سـبب) ازدادت وكذلـك شـعر بسـعادة كبـيرة واطمئنـان لمعرفتـه بـأن هـذا مجـرد موقـف طريـف، وأقنـع نفسـه بـألا خـوف بعـد الآن ... واطمـأن قلبـه

ورتـب ملابسـه ونظـم سريـره وأخـرج بعـض الطعـام الذي كان يحملـه معـه ليـأكل وهـو يـأكل كان يفكـر بهـذه الوحـدة ويأمـل أن يأتـى الشـخص الـذى سيشـاركه الغرفـة قريبًـا

ثـم أنهـى طعامـه وأخـرج المصحـف ليضعـه بجوار المخـدة وذهـب للنـوم.....

واسـتيقظ صباحًـا السـاعة الثامنة صباحًـا ظنًا منه بـأن الوقت قـد تأخـر للذهـاب إلى الجامعـة وارتـدى ملابسـه بسرعـة كبـيرة

ونـزل مسرعًا وركـب المواصـلات للذهاب إلى الجامعـة .....

وهـا هـو حسـن ينظـر إلى الاشـخاص والازدحام الـذى يعم المدينـة بأصـوات السـيارات والأصـوات المرتفعـة والبائعـين وهـو ذاهـب إلى محطـة مـترو الأنفـاق، وشـاهد تقاليـد مختلفـة تمامًـا عـن محافظتـه، وجلـس حسـن عـلى أحـد المقاعـد بالمـترو، ثـم صعـد رجـلاً متقدمًـا في العمـر معـه ابنتـه تسـانده، ولكنـه لم يجـد مقعـدًا فارغًـا

فلاحــظ حســن ذلــك فقــرر أن يحــادث ذلــك الرجــل العجــوز ويطلــب منــه بــأن يجلــس مكانــه .

وشـكره الرجـل وابنتـه التـي كانـت تبـدو جميلـة الملامـح، عيناهـا سـودتان بشرتها بيضـاء وملامح وجههـا هادئـة ونحيفة القـوام، فنظـر حسـن إلى عينـي تلـك الفتـاة ومـدى جمالهـا، وظـل يحـدق حتـى سرح بخيالـه فى عيناهـا وهـى لم تشـعر بذلك وغـير منتبهـة له...بـل كانـت مشـغولة بالحديـث مـع والدها...

فاسـتفاق حسـن وحـاول إبعـاد نظـره عنهـا حتـى لا تشـعر بذلـك، ويحـاول إشـغال نفسـه بشـئ آخـر ....

فأخـرج الهاتـف الـذى اشـتراه لـه والـده ليتصفحـه ليشـغل نفسـه بـه.

ونــزل حســن مــن المــترو وأيضــا الفتــاة نزلــت في نفــس المحطــة معــه وحســن كان متقدمًــا عنهــم بخطــوات قليلــة فلاحــظ صوتــاً وكأن أحــد يســقط عــلى الأرض خلفــه.

فنظـر إلى الخلـف ليجـد والـد الفتـاة وهـو مـن سـقط والفتاة تحـاول أن تنهـض بـه وهـى مرتبكـة وضعيفـة فذهـب حسـن مسرعًـا يسـانده لينهـض بـه.

وعندما وقف الرجل قال له : أشكرك يا بنى أنت إنسان خلوق.

فقال حسن : العفو يا سيدى فهذا واجبي

فلاحظ الوالد باختلاف لهجة حسن بعض الشئ .....

فسأله : من أين أنت يا بنى يبدو أنك غريبًا عن هنا

فأجاب حسن قائلاً : أنا مغترب من محافظة الوادي الجديد وأتيت للذهاب إلى جامعة القاهرة، واليوم هو اليوم الأول لى، والحقيقة لا أعرف الطريق المؤدية للجامعة جيدًا، هل من الممكن أن تدلني كيف أذهب إلى هناك

فابتسم والد الفتاة وقال له : حسنا أنا ذاهب إلى الجامعة أيضًا مع بنتي فهي أيضًا مثلك فى أول يوم لها فى كلية الفنون الجميلة.

قال حسن : إنها صدفة سعيدة جدًا فهل تسمح لى بأن أذهب معكم وأوصلك وأيضًا كى تدلونى على الطريق

أجاب الوالد قائلاً : بكل سرور

وكانت الفتاة يبدو على وجهها علامات عدم رضاها عن ذلك.

فقالـت الفتـاة لحسـن : لا شـكرًا نحـن لا نحتـاج المسـاعدة، ولكـن سـنصف لـك الطريـق لتذهـب أنـت،

ثـم وصفـت لـه الطريـق وذهـب حسـن وشـعر حسـن بانزعاجهـا عندمـا طلـب منهـم ذلـك، ونـدم حسـن وشـعر بالخجـل بعدمـا رفضـت طلبـه وشـعر بأنـه غـير مرغـوب بـه.

وبعد انصرافه بخطوات قليلة

سـمع والـد الفتـاة يتحـدث مـع ابنتـه قائـلاً : لما يـا « سـارة« رفضتـى أن نذهـب معـه فهـو كان يريـد مسـاعدتنا، وكنـا سنسـاعده، وهـو عـلى مـا يبـدو يظهـر عـلى وجهـه بأنـه خلـوق فصمتـت « سـارة « قليـلاً حتـى ابتعـد حسـن منهـم.

ومـن هنـا علـم حسـن بـأن اسـم الفتـاة « سـارة «.. ولم يكـن يقصـد حسـن الإنصـات لهـم، ولكنـه كان عـلى بعـد خطـوات منهـم وبعدهـا أسرع بخطواتـه وابتعـد .

ثـم أجابـت سـارة عـلى والدهـا قائلـة : يـا والـدي نحـن لا نعرفـه جيـدًا ولا نعـرف نوايـاه

ولا يصـح الحكـم عـلى النـاس بمجـرد أن يظهـر عـلى وجوههـم القبـول، وكذلـك أن لا أريـد أن أبـدأ دراسـتى في

الجامعـة ويدخـل معنـا فأنـا لا أريـد أن يشـاهدنا أحـد معـه فى أول أيامـى ويأخـذون عنـا فكـرة خاطئـة

فقال الأب : حسنا يا ابنتى أنتى محقة فى ذلك

وذهبا للجامعة....

وحسن سبقهم للجامعة ودخل لعالم جديد

فوجـد كثـيرًا مـن الطلبـه في نفـس عمـره وأعـمارًا مختلفـة وهـو ينظـر ويسـتطلع أرجـاء الجامعـة.

وفجأة أوقفه شخص ضخم البنيان ......

فقـال لـه ذلـك الشـخص بـكل ترحيـب : أهـلا بـك صديقـى مـا الـذى أتـى بـك إلى هنـا ؟

فأجـاب حسـن باسـتغراب شـديد قائـلاً : هـل أنـت تعرفنى قبـل ذلك ؟

فرد صاحب البنيان الضخم قائلا : ألا تعرفنى ؟

قال حسن : الحقيقة لا ولكن يشرفنى أن أتعرف بك

قـال صاحـب البنيـان الضخـم : أظـن أنـى قـد أخطـأت فأنـت تشـبه صديقـاً لى تمامًـا

فقـال حسـن بابتسـامة : لقـد ظننـت أنـك ستتشـاجر معـى، لا بـأس يسرنـى أن تكـون صديقـى أيضًـا

فقـال صاحـب البنيـان الضخـم : أنـا اسـمى جـاسر وأنـا أدرس هنـا فى الجامعـة وأنـا فى السـنة الثانيـة مـن كليـة التجـارة

وعرّفـه حسـن بنفسـه وقـال لـه : أنا اسـمى حسـن في السـنة الأولى فى كليـة الهندسـة ولا أعلـم أيـن أذهـب الآن فى الجامعة

فقـال لـه جـاسر : تعـالى صديقـى سـأذهب معـك وسـأوصلك إلى مكتـب شـئون الطـلاب لتعطيهـم الأوراق المطلوبـة .

وذهبا سويًا ...وأنهى الإجراءات

وبعد ذلك

قـال لـه جـاسر : سـأغادر الآن يـا حسـن ..... هـل تمتلـك هاتفـاً ؟

قال حسن : نعم

وأعطاه الرقم وكذلك أخذ هو رقمه

قــاب جــاسر : إن احتجــت إلى أى شــئ فــلا تــتردد في أن تخبرنــى

وذهــب جــاسر وهــو في طريقــه تصــادف بســارة وأعجبــه جمالهــا، وكانــت مــع والدهــا ولم يغمــض عينــاه مــن عليهــا وظــل يحــدق بهــا

وقــال بصــوت خافــت لنفســه : يجــب أن أتعــرف عــلى تلــك الفتــاة الجميلــة فهــى أعجبتنــي مــن النظــرة الأولى، ولكنــه تركها ومــضى في طريقــه لأنــه لم يســتطع أن يحادثهــا فى هــذا الوقــت بســبب أن والدهــا كان معهــا، وكان ينــوى فى أول فرصــة تســمح لــه بالحديــث معهــا ســيفعل ذلــك بــلا تــردد.

كان جــاسر ذوشــخصية متسرعــة، ولكــن كان لــه بعــض الأخطــاء الكثــيرة فهــو مــا زال أيضًــا فى فــترة المراهقــة، وكان مســتهترا بعــض الشــئ وكان يحــب ممارســة الرياضــة

كان حســن يتجــول فى الجامعــة ليستكشــفها عــن قــرب، وســأل أحــد المــاره فى الجامعــة عــلى مــكان كليــة الهندســة ليذهــب إليهــا ....فوصــف لــه الاتجــاه

وفعلا ذهب إلى هناك ودخل إلى قاعة الدراسة

ووجـــد أن هنـــاك بعـــض الطلبـــة فى مجموعـــات متفرقـــة يتحدثـــون لبعضهـــم، ولم يلتفـــت إليـــه أحـــدا

فجلس بمفرده فى المدرج الأول ولم يشغل باله بأحد

وهـــو ينظـــر أمامـــه جلـــس بجـــواره أحـــد الطلبـــه كان يرتـــدى نظـــارة نظـــر وقصـــير بعـــض الشـــئ

فبدأ الطالب كلامه مع حسن ليتعرف عليه

وذكر الطالب اسمه وقال : اسمى أحمد

وأيضًا حسن أخبره بتفاصيله

وهـــا هـــو حســـن تكونـــت لـــه صداقـــات بـــدون أن يبـــدأ هـــو بتكوينهـــا....

ودخـــل دكتـــور أحـــد المـــواد وســـاد الصمـــت بعـــد دخولـــه وانتظـــم كلٌ في مكانـــه وبـــدأ يتعـــرف عـــلى طلابـــه الجـــدد وأســـمائهم وكان مـــن ضمنهـــم حســـن.

ومـــر اليـــوم الأول عـــلى حســـن فى الجامعـــة بســـلام وكان ســـعيدًا بذلـــك

وعـــاد حســـن لشـــقته، ووجد رقـــمًا يتصل بـــه على الهاتـــف.....

فأجـاب حســن عــلى الهاتــف وكان المتصــل هــو والــد حســن يطمئـن عليـه مـن أحـد كبائـن التليفونـات الموجـودة فى الشــارع، وبعدهــا أقفـل حســن وذهــب ليرتــاح

***

وفى اليــوم التــالى ذهــب حســن للجامعــة فوجــد صدفــة وهــو يمــشي ســارة، وكانــت مــع صديقــة لهــا وفــرح لذلــك، وبـدأ يختلـس النظـرات ونظـرت سـارة إليـه فتذكرتـه فأبعـدت نظرهــا عنــه، وابتعــدت عــن طريقــه

ســاره لا تريــد أن ترتبــط بأحــد، وأيضًــا لم يكــن حســن يمتلــك الجــرأة لبــدأ الحديــث معهــا

خاطـب حسـن عقلـه فى سره : وقـال يجب ألا تلهينـى تلـك الفتــاة عــن هــدفى الــذى جئـت إليـه

ومـر الأسـبوع الأول وكان حسـن يتصـادف كثـيرًا مع سـارة فى المواصـلات أو الجامعـة، ولكـن دون أن يتكلمـوا مـع بعضهم

وفى يــوم الجمعــه مــن الأســبوع الأول كان حســن نائــمًا فى غرفتــه يــوم عطلتــه مــن الدراســة فى تمــام الســاعة السادســة صباحًــا، وفجــأة ســمع صوتًــا يوقظــه .....

وفتح حسن عيناه ببطئ ليجد شخصا يتحدث معه

فاعتقــد حســن في بــادئ الأمــر أنــه يحلــم حتــى إســتعاد تركيــزه

ووجد شخص يقول له : أعتذر لك أنى أيقظتك

أنا زميلك فى الشـقة اسـمي : زيـاد، وأنا أتيت من سـفر مثلك

وعرفــت مــن صاحــب العقــار عندمــا أعطــاني مفاتيــح الشــقة أن اســمك حســن ومعــى في نفــس الكليــة.

قــال حســن : نعــم زيــاد أنــا ســعيد بقدومـك الآن فأنــا كنــت أنتظــر مجيئــك وأنــا ســعيد بذلــك ؛ لأننــا مــن الآن ســنذهب ســويا للجامعــة وســنذاكر ســويًا.

قــال زيــاد : بالتأكيــد ياصديقــى والآن ســأذهب للغرفــة المجــاورة لكــي أرتبهــا

وأنت يا حسن سأتركك تكمل نومك وترتاح

أعتــذر أنــى أيقظتــك فأنــا فعلــت ذلــك خوفــا بــأن تتفاجــئ لرؤيتــك لى عندمــا تســتيقظ

ولكـن حسـن رفـض النـوم وقـال لـه : سأسـاعدك صديقـى زيـاد فأنا أنهيـت نومـي.....

وقـضى اليـوم حسـن هـو وزيـاد يتحدثـان سـويًا ويتناقشـان فى أمـور الدراسـة

كان زياد من أسرة متوسطة أيضا.

وكان يذهبـان سـويًا إلى الجامعـة، وكان حسـن أيضـا يشـاهد سـارة فى الجامعـة أحيانًـا وفى مـترو الأنفـاق أحيانـا ولكـن دون أن يتكلمـوا.

ولاحـظ زيـاد إعجـاب حسـن بسـارة ونظراتـه لهـا وناقـش حسـن في ذلـك.

قـال زيـاد : ألاحـظ يـا حسـن أنـك تهتـم بنظراتـك بتلـك الفتـاة

قال حسن : لا ...لم أهتم بها

قـال زيـاد بابتسـامة: نظراتـك تفضحـك صارحنـى يـا صديقـى

قـال حسـن : الحقيقـة يـا صديقـى أني لا اعلـم لمـاذا أحـب النظـر إليهـا كثـيرا ولكنـى أشـعر بأنهـا لا تسـتلطفنى وأكتفـى

فقـط بالنظـر إليهـا فأنـا في الحقيقـة معجـب بهـا والآن ازداد إعجابـى بهـا.

قـال زيـاد : لا بـأس يـا صديقـى فى ذلـك، ولكـن نحـن الآن فى الدراسـة فـلا تشـغل بالـك بهـا كثـيرًا مـا زال الوقـت مبكـرًا على ذلـك وانتهـي الحديـث....

وفى أحـد الأيـام فى الجامعـة كان حسـن وزيـاد يذاكـران فى حديقـة الجامعـة

فـلا حـظ حسـن قـدوم صديقـه جـاسر وجلـس معهـما يتكلـم...وفي نفـس هـذه اللحظـة كانـت سـارة تمـر أمامهـم هـى وصديقتهـا ..

قال جاسر لحسن عليَّ أن أذهب إلى حبيبتى

فتفاجـأ حسـن بعـد ذلـك بـأن جـاسر ذاهـب إلى سـارة يوقفهـا ويتحـدث معهـا

وتفاجأ صديقه زياد بذلك أيضا..

خفـق قلـب حسـن بسرعـة وهـو لا يصـدق مـا يـراه وقلبـه يمـلأه الغضـب

لاحـظ زيـاد ذلـك فـأراد أن يهـدأ حسـن وقـال لـه : انسـى أمرهـا يـا صديقـى هـى لم تعـد لـك

ولكن حسن كان بداخل قلبه أشبه ببركان ثائر

ولملم حسن وزياد كتبهم وانصرفوا بعد ذلك.

حـاول حسـن أن ينسـاها وأن يقنـع نفسـه بأنهـا لا تحبه وتحب شـخصا آخـر وهـذا الشـخص صديقـه، ولكـن قـال لنفسـه أنـا أيضًـا أحبهـا فعـلا فكيـف أنهـى ذلـك الأمـر وكيـف أنسـاها.

ومـرت أيـام وصـادف رؤيـة سـارة مازالـت مسـتمرة، ولكن حسـن حـاول ألا ينظـر إلى شـئ ليـس مـن حقـه وألم قلبـه مـن الداخـل يـزداد، وكتـب حسـن ولأول مـرة يكتـب فيهـا عـما يشـعر كتـب :

كيف لي أن أحبها وهى لصديق..

لابد أن أمتنع بالتفكير بها يجب أن أستفيق..

ولكن ماذا أفعل والقلب فى ضيق..

سأنساها وأمحو كل نظرة لها وشهيق..

***

ومـرت الأيـام وانتبـه حسـن لدراسـته وكان يقـضى أجازاتـه مـع عائلتـه، ولكـن عينـا سـارة لا يفارقـان مخيلتـه وهـو لم يخـبر أحـدًا بذلـك...

وصديقه زياد كان يعرف أن حسن مازال يحبها.

وفى يـوم مـن الأيـام فى الجامعـة وهـو يسـير مـع زيـاد وجـد سـارة وجـاسر يقفـان سـويًا ويتحدثـان فحـاول أن يـسرع بعيـدا عنهـما فهـذا المشـهد كان يؤلمـه كثـيرًا، وبعدمـا ذهـب بخطـوات سـمع صـوت سـارة قـد ارتفـع وتقـول لجـاسر : اتركنـى وشـأنى أرجـوك .

تعجـب حسـن مـن سـماع ذلـك وحـاول أن يبطـئ مـن خطواتـه ليعـرف حقيقـة الأمـر.

وجـاسر مُـصر عـلى محادثـة سـارة، ولكنهـا تركتـه وكانـت تريـد أن تغـادر فحـاول جـاسر أن يمسـك يدهـا بعفويـة .

حسـن غضـب لرؤيـة ذلـك فقـرر أن يتدخـل وزيـاد يحـاول منـع حسـن مـن التدخـل، ولكـن حسـن كان مُـصرا عـلى ذلك، وذهـب حسـن ومعـه زيـاد ليمنـع جـاسر عـن مضايقـة سـارة.

قـال حسـن لجاسر : لا يصـح يـا جـاسر مـا تفعلـه فالأمـور لا تسـير هكـذا يـا صديقـى.

قـال جـاسر وهـو متعجـب لتدخـل حسـن وحديثـه بتلـك الطريقـة : لا تتدخـل فى مـا لا يعنيـك يا حسـن وابتعـد الآن عنى

قالت سارة : لماذا يبتعد فلا يوجد شئ بينى وبينك.

وهنـا شـعر حسـن بسـعادة كبـيرة وتـرك كل الأمـور ونسـى كل شـئ وفضّـل النظـر فى عينيهـا، وكأنـه يراهـا بعـد اشـتياق.

ولكن جاسر كرر حديثه لحسن بعصبية شديدة.

قال حسن : ابتعد عنها يا جاسر الآن هذ لا يصح.

انفعـل جـاسر عـلى حسـن وفقـد أعصابـه وأمسـك بقبضتـه فى قميـص حسـن بقـوة ليشـتبك معـه، وقـام بلكـم حسـن بقـوة عـلى وجهـه حتـى انكـسرت نظـارة حسـن، واسـتمر جـاسر فى لكـم حسـن عـلى وجهـه، وحـاول زيـاد التدخـل لمنع جـاسر من ضرب حسـن، ولكنـه لم يسـتطع فجـاسر كان يتفـوق عليهـم في البنيـان حتـى أسـقط حسـن عـلى الأرض والدمـاء عـلى وجهـه.

وتدخـل بعـض الطـلاب بعـد ذلـك وأمسـكوا بجـاسر وأبعـدوه عـن حسـن، ولكـن بعـد فـوات الاوان .

أصيب حسن بكدمات وجروح في وجهه وقدمه.

وتأثـرت سـارة لمـا حـدث لحسـن حتـى أنهـا انهـارت بالبـكاء والجميـع كان يشـاهد مـا حـدث

وحسـن فى حالـة حرجـة والدمـاء تنـزف مـن وجهـه، وهـو ينظـر لسـارة وهـو عـلى الأرض ويعتقـد أنـه فى حلـم .

أى حب هذا ؟ هل هذا حب إلى حد الجنون

وهو فى شدة ألمه يتألم ولكنه كان سعيدًا

وكان يمتـزج عـلى وجـه حسـن الدمـاء بالابتسامة لتتكـون صـورة عاشـق متيـم لتلـك الفتـاة، وأصبـح حسـن لا يشـعر بـأى شـئ ويكتفـى فقـط بنظـرات سـارة وهـى خائفـة عليـه.

وبعد ذلك تم نقل حسن إلى المستشفى

وتم تحويل جاسر للتحقيق بالجامعة .

حسـن كان فى المستشـفى يتلقـى العـلاج مـن الكدمـات والجـروح البالغـة، وكان زيـاد ينتظـره بالخـارج، وكان يحمـل هاتـف حسـن ثـم دق الهاتـف فيجيـب زيـاد : مـن المتصـل؟

فأجـاب المتصـل : أنـا والـد حسـن مـن أنـت وأين حسـن ؟

ارتبـك زيـاد ولا يعـرف مـاذا يقـول لـه هـل يخفـي عـلى والـد حسـن مـا حـدث أم يخـبره بالحقيقـة

فأجاب زياد بارتباك وقال : حسن بخير

قال الوالد : أين هو ومن أنت ؟

قـال زيـاد : أنـا زيـاد صديـق حسـن الـذي يسـكن معـه فى الشـقة والحقيقـة حسـن أصيـب بجـروح في وجهـه بعـد مشـاجرة حدثـت فى الجامعـة، وهـو الآن في المستشـفى، ولكنـه سـيصبح بخـير لا تقلـق

صدم الوالد بعد تلقيه ذلك الخبر

وقـال : حسـن ابنـى أيـن أنتـم الآن أعطنـى اسـم المستشـفى والعنـوان بسرعة

وأعطاه زياد العنوان.

سـافر الوالـد لحسـن في نفـس الوقـت وهـو في حالـة سـيئة ويفكـر بـما حـدث لحسـن، ولم يخـبر أحـدا مـن العائلـة بـما حصـل لحسـن .

ووصـل للمستشـفى، ودخـل الغرفـة التـى كان يوجـد بهـا حسـن ووجـد حسـن ومعـه زيـاد، وكان حسـن يغطـى وجهـه

الضـمادات والجـروح وقدمـه أيضـا كان بهـا كدمـات مـن أثـر السـقوط عـلى الأرض

فقـال الوالـد بلهفـة : حسـن مـا بـك يـا بنـى، أخـبرني هـل تشـعر بـألم ؟

قـال حسـن : لا تقلـق يـا أبـى لا شـئ أنـا بخـير مجـرد كدمـات وجـروح في مشـاجرة وأنـا سـعيد بقدومـك الآن

قال الوالد : لم تتشاجر يوما في حياتك يا حسن

لابد أن هناك شيئاً في الأمر

ما قصتك مع ذلك الشخص أخبرنى ومن هو ؟

أنسـيت يـا حسـن نصيحتـى لـك في أول أيامـك بالقاهـرة، أخبرنـى مـاذا حـدث أخبرنـى الحقيقـة.

فأخـبر حسـن والـده بحقيقـة مـا حـدث بـدون أن يحكـى تفاصيـل مشـاعره باتجـاه سـارة

هـدأ الوالـد قليـلا وقـال : لا تخيـب أمـلى بـك يـا بنـى، ولكـن مـا فعلتـه لا يحزننـى بالعكـس هـذا أثبـت لي مرؤتـك وشـجاعتك فأنـت يـا بني حقـا رجلا والحمـد الله على كل شـئ .

وفى هـذه اللحظـة دخلـت سـارة للغرفـة الموجوديـن بهـا، وهـي في حالـة قلـق عـلى حسـن وتعاطـف وكانـت تحمـل باقـة مـن الـورود وقالـت : سـلامة عليـك يـا حسـن أنـا جئـت لأعتـذر لـك لأننـى كنـت السـبب، أعتـذر سـامحنى

حسن تفاجأ بقدومها فهو لم يتوقع ذلك

اعتـدل حسـن عـن موضعـه فجـأة وهـو في أقـصى درجـات سـعادته يـكاد لا يصـدق نفسـه هـل يعقـل هـذا

وقـال حسـن : لا تعتـذري فالخطـأ حـدث مـن صديقـي جـاسر هـو مـن فعـل ذلـك تخـلى عـن صداقتـى بسـهولة بمجـرد أنـى أخبرتـه بأنـه لا يصـح فعـل ذلـك الخطـأ

ولكنـى لـن أشـعر بالندم عـلى ما حـدث فلولا تعـدد المواقف لصرنـا مخدوعـين في أشـخاص كنـا نعتقـد أنهـم أعـزاء علينـا

قـال الحـاج رمضـان : لا يـا بنتـى لا تعتـذرى فـإن كان حسـن لم يقـم بفعـل ذلـك لكنـت حزنـت عليـه

الحمد الله على ذلك

ولكن أين هذا الشخص الذي فعل ذلك يا حسن ؟

أجابت سارة : لقد أخذ جزاءه وتم رفده من الجامعة

بسبب ما حدث بعد إجراء تحقيق معه

شـعر والـد حسـن بسـعادة في وجـه حسـن لرؤيـة سـارة وأيضـا نظراتـه لهـا التـي فضحـت حـب حسـن لسـاره فالقلـب يحكـى والعـين تفضـح .

وخرج حسن بعد مرور ٥ أيام فور تعافيه من المستشفى

ومارس حياته بدون تأثير وعاد لدراسته مرة أخرى

ولكن هذه المرة هناك أمور قد تغيرت.

وبعـد مـرور أسـبوعين وفى أثنـاء خروجـه مـن الجامعـة هـو وصديقـه زيـاد وجـد جـاسراً في الخـارج ينـادى عليـه.

حسن وزياد قاما بتجاهله وأكملا طريقهما

ولكـن جـاسر أسرع متجهًـا إليهـم وطلـب أن يتحـدث مـع حسـن.

قال حسن : ماذا تريد

قـال جـاسر : أريـد أن أعتـذر منـك وأن تسـامحنى يـا صديقي فأنـا كنـت فى هـذا الوقـت فى حالـة غضـب وفقـدت السـيطرة عـلى أعصابـى، وأنـا الآن فقـدت حقـى بالتعليـم مـن الجامعـة،

وخسرت صداقتك، وأشعر بحسرة شديدة على جميع ما حدث

أنا أخطأت في حقك فعلا، ولكنني كنت غاضبًا جدًا فى ذلك الوقت

أحسست أنى إنسان تافه عندما قامت بتجاهلى سارة، وحاولت أن تذهب وأنا فى الحقيقة كنت أحاول أن أقيم معها قصة حب، ولكنها رفضتنى في ذلك اليوم

كنت أكذب عليكم حينما قلت لكم أنها حبيبتى

كنت أحاول أن أضعها أمام الأمر الواقع وأجعل الناس ترانى دائما وأنا أقف معها حتى لا يتجرأ أحدا بالاقتراب منها أو يحبها أحد غيرى، ولكنها رفضتنى وشعرت بالإهانة لذلك .

وأنا الآن نادمًا على ما فعلته ولقد اعتذرت لها

وأتيت لأعتذر لك بنية صافية سامحني يا صديقى

ابتسم حسن لمعرفة حقيقة الأمر من جاسر وأيضا لأنه اعترف بخطأه

وقـال حسـن لجـاسر : حسـنا سأسـامحك هـذه المـرة، ولكـن المـرة القادمـة إن حـدث ذلـك معـى مـرة أخـرى لـن أتـركك وسأوسـعك ضربًـا مبرحًـا.

ضحـك جـاسر وكان سـعيدا جـدا بقبـول حسـن اعتـذاره واعتـذر جـاسر أيضـا مـن زيـاد، وانتهـى العـداء بينهـما.

فالمكسب الحقيقى ألا يكون لك أعداء

وهـا هـى عـادت الحيـاة لطبيعتهـا مـع حسـن وعـادت الصـدف تتـوالى مـرة أخـرى التـى كانـت تجمـع حسـن بسـارة في الجامعـة وفى المواصـلات خصوصًـا أن طريقهـما كان واحـدًا.

بـدأ حسـن يتحـدث مـع سـارة فى كل مـرة يلقاهـا فقـد امتلـك الجـرأة لفعـل ذلـك .

وفى ذات مـرة ازدادت جرأتـه وصارحهـا عـلى سـبيل التأكـد وسـألها قائـلا :

هل كنتى تحبي جاسر ؟

قالـت سـارة : أبـدًا لم أحبـه، ولكنـه هـو مـن كان يتطفـل إليَّ بالحديـث بحجـة شـئون الدراسـة ومـا شـابه، وبعـد ذلـك حـاول أن يعـترف لى بشـعوره وأنـا رفضـت تلـك الفكـرة فأنـا

لا أريـد أن يشـغلنى شـيئاً عـن دراسـتى وأيضـا كنـت أعاملـه وكأنـه مثـل أخـى، وعندمـا ألـح عـليَّ حـدث مـا حـدث في ذلـك اليـوم .

ولكـن أتعلـم الحقيقـة أنـا كنـت سـعيدة جـدا وأنـت تدافـع عنـى وتغـيرت نظرتـى لـك

ففـى المـرة الأولى التـي التقيـت بـك فى مـترو الأنفـاق اعتقـدت أنـك تريـد التسـلية فقـط ولكنـى علمـت أنـى كنـت مخطئـة

وأصارحـك يـا حسـن أنـى كنـت أمنـع نفسـى دائـمًا مـن الحديـث معـك حتـى لا أتعلـق بـك ولا أنشـغل عـن دراسـتى.

أعتــذر منــك وعــن تصرفاتــى الســابقة معــك ســامحني أرجــوك

ابتسم حسن وقلبه يطير فرحًا

وفي داخله يقول ويسأل

هل يعقل ما أسمعه

ما كنت أحلم بها تقول لى ذلك

الجوهرة التي كنت أحلم بالنظر إليها اقتنيتها فعلاً.

وقـال لهـا : لا صدقينـى فأنـا كنـت أول مـن سـيجعلك تهتمـي بدراسـتك... فحياتـك ومسـتقبلك يهمنـى وكنـت سأشـجعك عـلى ذلـك

....

وقال لها :

أني ومنذ أول لقاء ......

وعيناكى فضلت بقلبي البقاء.......

سوداء.......

كسماء مدينتى فى المساء......

حقًا كانت تستحق العناء.......

اختلست النظر إليها بدهاء........

فهى من أوهبت قلبي الشفاء......

....

أصارحك الآن أنى أحببتك

طلبتى من الصدق فأجبتك

فهل أنا الآن سكنت قلبك ؟

خجلت سارة بعد سماعها ذلك وهزت رأسها بخجل بنعم بدون أن تتحدث فالعيون كافية بالقول

وتكلمت بعد ذلك وقالت : جميلة جدًا كلماتك وأشعارك

لم أكن أعلم أن كل ذلك يختبىء فى قلبك ولم أكن أعلم أنك شاعر.

وسألته سارة وقالت : هل أنت من ألفت تلك الكلمات لأجلى أم أنها لشخص آخر

فقال لها حسن : لا صدقينى هذه من كلماتى

وعاش حسن أجمل قصة حب صادقة مع سارة أثناء دراستهم في الجامعة.

وسارة أيضا ازداد تعلقها وحبها بحسن كثيرًا .

واتفقا على الزواج بعد تخرجهما من الجامعة وصارح حسن والده بذلك

وأيضًا سارة صارحت والدها، ولكن والدتها قد فارقت الحياة منذ زمن، وكانت معها أخيها محمود يكبر عنها بثلاثة اعوام

واقتنع الآباء ؛ لأنهم يثقون بأبنائهم وكان والد سارة يرتاح لحسن وأيضا الأخ الأكبر لسارة كان موافقا على بعدما ذهب والد حسن لوالد سارة وأخيها ليؤكد زواجهما بعد التخرج من الجامعة والأخ الأكبر لسارة وافق على زواجهما، ولكن بعد إنهاء دراستهما

ووالد حسن أحب سارة وكأنها ابنته، وصاروا شبه مخطوبين .

وقضى حسن خمسة أعوام فى الجامعة وهو متلهف للتخرج فأمانيه ازدادت أمنية وهى زواجه من سارة

فالحب الصادق يكلله الزواج.

وبعد مرور خمسة أعوام تخرج حسن من الجامعة وبدأ يفكر في مستقبله القادم.

وعاد حسن للعيش فى محافظته وكان على اتصال دائم بسارة.

وعمـل حسـن مهندسًـا بأحـد المشـاريع الموجـودة بمحافظـة الـوادي الجديـد.

وقـرر أنـه قـد حـان الوقـت لتحقيـق حلمـه الثانـى، وهـو الـزواج مـن التـى أحببهـا طـوال هـذه الأعـوام بعدمـا ادّخـر بعـض المـال مـن عملـه لتوفـير نفقـات الـزواج وشراء منـزل.

وكان يتصـل بسـاره هاتفيًـا وحـدد ميعـاد الـزواج منهـا، وكانـت سـارة في قمـة سـعادتها؛ لأن ظنهـا كان خـيرًا ولم يخيب.

وها هي قصة حب تنتهى نهاية سعيدة وتكلل بالزواج

فهـذا حلـم كل فتاة..ولكـن الأقـدار أحيانـا قـد تسـتبدل السـعادة بعكسـها

ووجـد حسـن منـزلاً قديـمًا يقـع في منطقـة هادئـة في محافظته تبعـد بمسـافة بعيـدة بعـض الشـئ من منـزل والـده ..

وكان يتكـون مـن طابـق واحد وطابق سـفلى « بـدروم « وكان ثمنـه مناسـب ولكـن حسـن لم يمتلـك المبلـغ كامـلا؛ لأنـه مـا زال يبـدأ مسـتقبله فطلـب مـن صاحـب المنـزل أن يدفـع نصـف المبلـغ الآن والباقـى عـلى أقسـاط فوافـق المالـك عـلى ذلـك

وكان ذلـك المنـزل مهجـورًا منـذ زمـن وصاحـب المنـزل لم يسـكنه قبـل ذلـك كان يعيـش صاحـب المنـزل في منـزل آخـر كان يمتلكــه.

فاتصل حسن على سارة وأخبرها بذلك

ولكــن ســارة كانــت رغبتهــا بــأن يشــترى حســن شــقة فى القاهــرة

قــال حســن لســارة : أود أن أحقـق لكى أمنيتـك، ولكنى الآن فى مقتبـل عمـلى وأنتـي تعلمـين وضعـى الاجتماعـي والمـادى .

العقارات فى القاهرة مرتفعة الأسعار

وأنا لا أملك الآن النقود الكافية لشرائها

قالــت ســارة : أنــا ســأعيش معــك فى أى مــكان يــا حســن فالأخــلاق والمعاملــة الحســنة والحــب ينــشران الســعادة فى أى مــكان

فرح حسن لسماعه ذلك

التضحيــة بأمنياتنــا مــن أجــل مــن نحــب هــى أجمــل وأنبــل ســمات الحيــاة

وتـم عقـد القـران وحفـل الزفـاف فى خضـور جميـع العائلـة والأصدقـاء وزيـاد

وتزوج حسن بسارة، أخيرًا تحقق الحلم

وبارك الأهل الزفاف.

وقـضى حسـن وسـاره الليلـة الأولى فى منزلهـم الجديـد في سـعادة.

وفى الصبـاح حـضر الوالـد والوالـدة وحسـناء إليهـم فى المنـزل ليباركـوا لهـما

وأثنـاء الحديـث بينهـم والـكل جالـس ذهبـت حسـناء إلى الحـمام وهـى فى الحـمام كانـت تنظـر للمـرآة رأت فجـأة وميضًـا أبيـض سريـع شـديد الإضـاءة، يصطحبـه صـوت يشـبه وميـض وصـوت الكامـيرا، وبعدهـا حـل الظـلام فى الحـمام عليهـا فصرخـت تسـتنجد.

شـعرت حسـناء بالرعـب واقشـعر جسـدها، ولم تـدرى مـاذا تفعـل وكيـف تتـصرف .

ومـن شـدة ارتباكهـا كانـت تـصرخ وتحـاول فتح بـاب الحمام لكـى تهـرب ويداهـا ترتجـف حتـى انهـارت قدرتها عـلى التركيز.

وبعد ذلك سمعت الأسرة صوت صراخ حسناء فتوجه حسن مسرعًا يركض، وكان خلفه جميع الأسرة يركضون والخوف على حسناء يملأ قلوبهم .

وتوجه حسن ناحية الحمام وفجأة فتحت حسناء الباب وكانت تهرول رعبا وتبكى

أمسكها حسن من يدها

وقال لها : ما بكي يا عزيزتى اهدأى ماذا حدث لكى لا تخافى نحن جميعًا معك...اهدأى فقط

ثم قصت حسناء لهم ما حدث والرعب يملأ حديثها وعيناها وقلبها .

الأم احتضنت حسناء

وتقول لها : لا تخافي يا ابنتى

والكل علم بما حدث لحسناء

وحسناء في ذهول وخوف

أيضًا سارة كانت مرعوبة.

الوالد فضّل قراءة بعض من آيات القرآن الكريم.

ولكـن حسـن قـال لهـم : لا تقلقـوا لا يوجـد شـئ، فـكل حـدث ولـه سـبب وسـأريكم ذلـك.

وتوجـه حسـن وهـو يدخـل إلى الحـمام ومعـه والـده وكان الحـمام مظلـمًا تمامًـا.

وفجـأة ضغـط حسـن بحذائـه عـلى شـئ مـا قـد أحـدث صوتـا فوقـف ثابتـا، وطلـب مـن زوجتـه إحضـار كشـاف إضـاءة لـيرى مـا سـبب ذلـك الصـوت.

وأحـضرت الزوجـة الكشـاف وأضـاء بـه حسـن ووجـد أنـه قـام بالضغـط بقدمـه عـلى بقايـا زجـاج مصبـاح الإضـاءة وكان مكسـورًا عـلى الأرض ممـا أصـدر صوتـا.

وهنا هدأ حسن وابتسم ليفسر لهم ما حدث.

وقـال لهـم : لا تقلقـوا واهـدأى يـا حسـناء فـلا يوجـد شـيئًا مخيفًا

أنتي تخافين من أى شئ

فسـبب هـذا أنـه قـد حـدث عطـل في مصبـاح الإضـاءة الموجـود بالحـمام فانفجـر ممـا أدى

إلى هـذا الوميـض الـذى شـاهدتيه وصـوت الانفجـار كان صـوت المصبـاح وهـو ينفجـر

وخيـل لكـى وتوهمتـى بأنـه صـوت فـلاش كامـيرا..... فهـدأ الجميـع.

ولكـن حسـناء قالـت : ولكنـى متأكـدة أنـه وميـض كامـيرا وكذلـك صوتهـا.

قـال والدهـا : اهـدأي يـا بنتـي لا يوجـد شـئ يخيفنـا مـا دام الإيـمان يمـلأ قلبـك

ومـن يكـوت هـذا الـذى سـيقوم بالتقـاط صـورة لكـى فى الحـمام..؟

فضحك الجميع ...وهدأو جميعًا

وهـــدأت حســـناء واقتنعـــت بكلامهـــم، ولكـــن مـــا زال بداخلهـــا شـــك فى مـــا حـــدث.

وعـادت العائلـة مجتمعـة، وكانـوا يضحكـون عـلى ماحـدث لحسـناء وحسـناء تبتسـم فقـط، ولم تتكلـم كعادتهـا وكأن شـيئاً انطفـأ بداخلهـا.

وغادر الأهل ومعهم حسناء.

وعاد حسن ليضع مصباحًا جديدًا بالحمام

وبعد ذلك جلس هو وسارة على الأريكة فى الصالة يشاهدون التلفاز

وتحدث حسن مع سارة

وقال لها : أتدرين يا حبيبتى أني ما زلت لا أصدق أننا تزوجنا فمنذ رؤياكى

والقلب كان يهواكى.....والعقل يتمناكى .

قالت سارة : ما أجمل كلماتك الجميلة التي تلامس نبض قلبى وروحى وأنا أيضا أحبك جدًا يا زوجى العزيز لدرجة تفوق الخيال، ولكني لا أجيد التعبير مثلك

قالت سارة : ولكن بعد أسبوع ستعود مرة أخرى لعملك، ولا أعلم ماذا أفعل في غيابك فأنا سأشتاقك كثيرًا

قال حسن : لن أغيب في العمل كثيرًا سأنتهي من عملى كل يوم في تمام الساعة الثالثة مساءً.

ألم تكن هوايتك ودراستك الرسم وأنتى تحبي فعل ذلك ؟

أجابـت سـارة : نعـم بالتأكيـد وأنـا أحـضرت معـى جميـع أدوات الرسـم لأنـى أحـب ذلـك .

قـال حسـن : إذًا لا مشـكلة اشـغلى وقـت فراغـك برسـم لوحـات رائعـة وأنـا سـأقيمها لكـى كل يـوم .. اتفقنـا ؟

ابتسمت سارة وقالت : اتفقنا

وقـال حسـن : جهـزي نفسـك سنسـافر غـدًا إلى الغردقـة لنقـضى خمسـة أيـام في أحـد المنتجعـات السـياحية

فرحت سارة كثيرًا بذلك

وفي اليـوم التـالى ذهبـوا للغردقـة وقضـوا أوقاتـاً ممتعـة سـويًا والتقطـوا صـورًا عـلى البحـر كثـيرة

ووضـع حسـن الصـور في ألبـوم الصـور ليجعلهـا ذكـرى جميلـة .

وانتهت الخمسة أيام وقد استمتعوا بها

وعـادوا للمنـزل فى تمـام السـاعة الحاديـة عـشر مسـاءً وفتحـوا بـاب المنـزل، وكان المنـزل مظلـمًا فسـمعوا صـوت شـئ يسـقط فى الظـلام، فقـام حسـن بإضـاءة المنـزل وبمجـرد إضاءتـه سـمع صوتـاً يشـبه صـوت فـلاش الكامـيرا فى الحـمام

مـرة أخـرى مثـل الصـوت الـذي قالـت عنـه حسـناء قبـل ذلك

وســارة تشــعر بالرعــب لذلــك فذهــب حســن وســارة ليشـاهدا مـا سـبب ذلـك الصـوت، وكانـت سـارة تمسـك بيـد حســن مــن شــدة خوفهـا وحســن يحمـل الكشـاف بيـده، اتجـه ناحيــة الحــمام ليستكشــف مــا حــدث

فوجد أنه مصباح الإضاءة قد انفجر مرة أخرى .

فقـال حسـن : لقـد مللـت مـن ذلـك لابـد أن هنـاك خللاً فى أسـلاك الكهرباء سـأحضر غـدا فنـى الكهرباء لإصـلاح العطل.

ولكــن الآن يوجــد مشــكلة فــلا يوجــد مصابيــح إضافيــة فى المنــزل والوقــت أصبــح متأخــرًا للذهــاب لــشراء مصبــاح جديـد والمنطقـة لا يوجـد بهـا متاجـر كثـيرة وأيضًـا هادئـةً جـدًا ســننتظر غــدا.

وعندمــا نذهــب للاســتحمام ســنقوم بإشــعال شــمعة ونصطحبهــا معنــا فى الحــمام لتحقيــق بعــض الإضــاءة وقــت دخــول الحــمام فقــط.

سارة قالت : ولكني خائفة.

قال حسن : لا تخافى فأنا معك

وقال لها أنا من سأقوم بالاستحمام أولا .

وفعــلا قــام حســن بإشــعال الشــمعة ودخــل ليســتحم عــلى ضوئهــا وخــرج بعــد انتهائــه.

وجاءت سارة لتقوم بالاستحمام ولكنها كانت خائفة

وحســن حــاول طمأنتهــا وقــال لهــا ســأكون قريبًــا منكــى لا تقلقــى، ســأكون بجــوارك فى الصالــة.

فقد كانت غرفة الصالة قريبة من الحمام.

وذهبــت ســارة للاســتحمام وأثنــاء قيامهــا بذلــك شــعرت وكأن نســيم مــن الهــواء البــارد تشــعر بــه فتوقفــت وتســأل نفســـها مـــن أيـــن يـــأتي ذلـــك الهـــواء !! والحـــمام مغلـــق .

وبعــد ذلــك تيــار مــن الهــواء الخفيــف يحــاول إطفــاء الشــمعة وكأن أحــداً يحــاول أطفائها

وكذلــك ســمعت صوتــاً خفيفــاً خفيــف جــدًا غــير مفهــوم يهتــف بهمــس يشــبه صــوت الاحتــكاك الصلــب

وشعرت بأن هناك من يراقبها وتشعر بأنفاسه خلفها

وهي تلتفت فجأة وبسرعة يمينًا ويسارًا.

ارتبكت سارة وحاولت إقناع نفسها بأنه لا شئ مرعب وهذه مجرد أوهام لأنها خائفة فقط.

ولكن فجأة شاهدت الشمعة وهي تنطفئ بتيار هوائى خفيف والحمام أصبح مظلمًا ووجدت عينان مستديرتان لونهما أبيض وكأنهم مضيئان من شدة بياضهم ولا يوجد به سواد والظلام دامسو.

فصرخت سارة بكل قواها وهى تحاول أن تفتح باب الحمام، ولكنه لم يفتح والعين البيضاء المرعبة تقترب منها كثيرًا وتحدق فيها.

وحسن فى الخارج يسمع التلفاز ولا يسمع أى شئ ولايسمع أى صوت غريب فالصوت كان مكتومًا

فالأمر أصبح مريبًا، فكل ذلك يحدث بدون أن يخرج صوت سارة من الحمام.

اقتربت العينان البيضاء من سارة كثيرًا وساره تبتعد الى أحد أركان الحمام وفجأة العيوان تختفى وتظهر من مكان إلى مكان آخر وبسرعة فى أركان الحمام وأصبحت سارة في حالة استسلام .

وفجـأة شـاهدت وميـض كامـيرا أبيـض شـديد الإضـاءة وبعدهـا اختفـت العيـون البيضـاء.

فســارعت ســارة بالهــرب وهــى فى حالــة خــوف شــديد وفــزع وفتحــت البــاب وخرجــت.

وتفاجــأ حســن بســارة وهــى تخــرج وتهــرول مسرعــةً وتمسـك بيـد حسـن وتقـول لـه فلنهـرب يـا حسـن مـن هنـا فهنـاك شـيئاً شريـراً وعيونـاً بيضـاء بالداخـل.

وسقطت سارة بعد ذلك مغشيًا عليها.

حســن لا يعلـم مـاذا يحـدث ولا يعلـم مـاذا يفعـل، حـاول حســن أن يوقـظ سـارة وهـو خائـف عليهـا جـدا فصـب عـلى وجههـا بعضًـا مـن المـاء حتـى اسـتفاقت.

اسـتفاقت سـارة والدمـوع تمـلأ عيناهـا وقالـت : فلنخـرج يـا حسـن مـن هـذا المنـزل الملعـون هنـاك شـئ مخيـف هنـا.

حسن كان متعجبًا لسماع ذلك

وقال لها : اهدأى وأخبرينى بما حدث

وذكرت سارة له كل ما حدث.

قـال لهـا حسـن : كيـف حـدث ذلـك وأنـا لم أسـمع شـيئًا ولا صـوت صرخاتـك وهـذا شـئ لا يعقـل.

مـن الممكـن أن تكـون حالـة الخـوف لديكـى هـى مـن صـوّرت لكـى ذلـك فهـذه أوهـام وأنتـى مجهـدة يـا حبيبتـى

وسـارة تقـول في بـكاء : لا يـا حسـن صدقنـى أنـا رأيـت ذلـك فعـلا فلنـترك المنـزل ونذهـب للعيـش فى القاهـرة بعيـدًا عـن هنـا أرجـوك.

قـال حسـن : إذاً هدفـك أنتـى هـو أن نـترك المنـزل بالرغـم مـن أنكـى عـلى علـم بأنـى لا أملـك المـال الـكافى الآن لـشراء منـزلاً جديـداً فأنـا قـد أنفقـت كل مـا ادّخرتـه مـن النقـود فى ذلـك المنـزل

وأنـا وعدتـك أننـا سنشـترى منـزلاً جديـدًا حينـما تسـمح لنـا الظـروف الماديـة بذلـك.

قالـت سـارة : لا لم أقصـد ذلـك أنـا ذكـرت لـك مـن قبـل أنـى سـأعيش معـك فى أى مـكان مهـما كانـت الظـروف لأنـى أحبـك

ولكن هناك روح في المنزل ياحسن

قــال حســن : اهــدأي الآن وســأحاول فى أقــرب وقــت أن ندّخــر المــال الــكافى لــشراء منــزل جديــد.

والآن ســتنامين بــين أحضانــى في أكثــر الأماكــن أمانــا لكــى أنــا معــك لا تقلقــى هيــا لنذهــب للنــوم الآن.

ســاره كانــت خائفــة ولكنهــا تشــعر بالأمــان فى وجــود حســن معهــا .

وذهبا للنوم

وقــال حســن : ســتثبت لكــى الأيــام القادمــة ياســارة أن كل مــا رأيتيــه هــو مجــرد أوهــام وهاجــس الخــوف هــو مــن فعــل ذلــك صدقينــى ...هيــا لننــام الآن .

هدأت سارة وأغمضت عيناها وخلدت للنوم.

حســن مــازال مســتيقظًا ويفكــر بعقلــه ويســأل نفســه هــل مــا حــدث مــع ســارة حقيقــى، خصوصًــا أن نفــس الأمــر مشــابه تمامًــا حــدث مــع حســناء....؟

ولكــن هــذا لا يمكــن أن يحــدث فكيــف لى أن لا أســمع شــيئاً مــن هــذا الضجيــج الــذي تقــول عنه...بالتأكيــد ســارة فعلــت ذلــك لأنهــا تريــد أن نشــترى منــزلاً فى القاهــرة.....

ولكــن ســارة لا يمكــن أن يكــون تفكيرهــا بهــذا الأســلوب أو أن تكــون فعلــت ذلــك خصيصًــا لهــذا الأمــر ســارة لا تعــرف المكــر .

..ولكــن وإن كان كلامهــا حقيقــى فلــما أنــا لم أرَ أو أشــاهد شــيئاً..؟

بالتأكيد تلك أوهام وهواجس.

وبعدها حاول أن يغمض عينيه لينام

ولكن قبل نومه كان يسمع سارة تتحدث وهى نائمة

وتقول : ياسمين... ياسمين....ياسمين

ابتسم حسن واعتقد أنها تحلم

وســأل نفســه مــن تكــون ياســمين تلــك التــى تحلمــين بهــا يــا ســارة ..ثــم نــام حســن .

اســتيقظ حســن الســاعة الســابعة صباحــا ليذهــب للعمــل، ولكنــه وجــد ســارة مازالــت نائمــة.

فقــرر بــأن يتركهــا ترتــاح وقــام هــو بتجهيــز الإفطــار ثــم ذهــب ليوقــظ ســارة بعــد ذلــك

اســتيقظت ســارة عــلى صــوت حســن، وكانــت هادئــة وقالــت لــه : صبــاح الخــير

قــال حســن : صبــاح الــورود أتمنــى أن تكــون قــد هــدأتي مــن ليلــة أمــس وأنــا ســأقوم بإحضــار فنــى الكهربــاء اليــوم ليقــوم بإصــلاح مصبــاح الإضــاءة الموجــود بالحــمام فقــد يكــون العطــل بوصــلات الأســلاك حتــى تطمئنــى .

قالــت ســارة : حســنا ســأذهب لأقــوم بتجهيــز الإفطــار لــك الآن

قال حسن لا تجهدى نفسك فقد قمت بتجهيزه أنا

هيا لتناول الإفطار سويًا

وتناولوا الإفطار .

وبعدها ارتدى حسن ملابسه للذهاب للعمل

وقــال حســن قبــل الخــروج مــن المنــزل : لا تقلقــي يــا حبيبتــى ســأعود لكــى فى وقــت قريــب ولــن أتأخــر عليكــى، ولكــن الآن اوعدينــى أن تنزعــى كل الأوهــام مــن عقلــك ولا تخــافى .

قالت سارة : أوعدك.

وخرج حسن

وبعدهــا قامــت ســارة بترتيــب المنــزل، وكان هنــاك بابــاً مغلقــاً بداخــل المنــزل يــؤدي لطابــق تحــت الأرض « البــدروم« ذهبــت ســارة باتجــاه ذلــك البــاب وفتحــت البــاب لتقــوم باستكشــاف المنــزل بالكامــل، ولكنهــا وجــدت الظــلام يحــل عــلى المــكان بالأســفل.

ســارة شــعرت وكأن تيــار هوائــى لامســها فشــعرت بالخوف وأغلقــت البــاب سريعًا.

وجلســت ســارة عــلى الأريكــة الموجــودة فى الصالــة، وحاولــت بــأن تشــغل وقتهــا بــأي شــئ حتــى لا يعــود الرعــب لقلبهــا مــرة أخــرى.

فأحضرت لوحة الرسـم وأدوات رسـمها وقررت أن ترسـم.

ففكرت في شئ ترسمه

وبعــد تفكــير عميــق تذكــرت ســارة أنهــا شــاهدت في حلمها الليلــة الســابقة فتــاة كانــت أول مــرة تراهــا كانــت جميلــة فبدأت تتذكــر ملامحها .

ثـم بـدأت تتذكـر شـيئا فشـيئا فـأول مـا خطـر ببالهـا كانـت تبـدو وكأنهـا في عامهـا العشريـن وكانـت بيضـاء وعيناهـا سـوداء وجميلـه وشـفتاها صغيرتـان ومتوسـطة الطـول ونحيفـة الجسـد وكانـت مبتسـمة .

وبـدأت سـارة بالرسـم وقسّـمت وجههـا لجزأيـن وبـدأت برسـم الجانـب الأيمـن بدايـة مـن العينـان وهـي ترسـم في حجـرة الصالـة والصمـت يسـود المـكان ولا صـوت إلا صوت الفرشـاة مغموسـة بالألـوان وهـى تتلامـس بلوحـة الرسـم

شـعرت سـارة بأنفاس شـخص دافئة يقف خلفها تمامًا وكأن الأنفـاس تتخلـل شـعرها ثـم تنظـر خلفهـا فجـأة ولا تجد شـيئاً.

تذكـرت وعـد حسـن بـألا خـوف، وهـذه مجـرد أوهـام ثـم قـررت أن تسـتمع لبعـض الموسـيقى الخفيفـة وهـي ترسـم حتـى لا تشـعر بالخـوف

وفعلـت ذلـك وواصلـت الرسـم ورسـمت جـزءًا مـن الوجـه، ثـم وجـدت السـاعة قاربـت مـن العـاشرة صباحًـا فقـررت البـدء بتحضـير طعـام الغـداء، وذهبـت للمطبـخ وهي تقـوم بتحضـير الطعـام سـمعت صـوت البـاب يـدق فذهبـت لـترى مـن الطـارق

وتنظـر مـن الفتحـة الصغـيرة الموجـودة بالبـاب ولم تجـد أحـدًا، فهتفـت تنـادى مـن الطـارق ولم يجيـب أحـد ففتحـت البـاب وخرجـت خطـوة خارجًـا، ولكـن لم تجـد أحـداً، بـدأت دقـات قلبهـا تتسـارع ودخلـت مـرة أخـرى وأغلقـت البـاب بسرعـة ووقفـت فجأة، وبـدأت تنظـر إلى البـاب المـؤدي للطابق السـفلى الموجـود تحـت الأرض ودقـات قلبهـا تتزايـد فصرفـت نظرهـا عـن هـذا البـاب الـذى يشـعرها بالخـوف حينـما تنظـر إليـه، وذهبـت للمطبـخ لتكمـل تحضـير الطعـام، ولكـن كان عقلهـا يفكـر بـما حـدث وبـما سـيحدث بالرغـم مـن وعدهـا لحسـن، ولكنهـا لا تسـتطيع التحكـم في عقلهـا والتفكـير.

ومـر الوقـت ودقـت السـاعة الثالثـة مسـاءً وقـد انتهـت سـارة مـن تحضـير الطعـام وسـمعت صـوت المفاتيـح وهـى تفتـح البـاب فعلمـت بأنـه حسـن قـد عـاد مـن العمـل وسـارعت عـلى البـاب ووجـدت حسـن أمامهـا فارتمـت بـين أحضانـه التـى تشـعرها بالأمـان.

وقال حسن : لقد اشتقت إليكى زوجتى الحبيبة

قالت سارة : وأنا أيضًا اشتقت لك كثيرًا

قــال حســن : كنــت قلقــاً عليكــى كثــيرًا أتمنــى أن يكــون الخــوف قــد فــارق قلبــك

صمتــت ســارة بابتســامة وقالــت : هيــا بــدّل ملابســك لنتنــاول الغــذاء ســويا

نظــر حســن بجانبــه عــلى الأريكــة فوجــد اللوحــة التــي كانــت ترســمها ســارة

وقــال لهــا : جميــل أنكــى قمتــى بممارســة هوايتــك المفضلــة كــما قلــت لكــى والرســمة تبــدو جميلــة وبدايــة موفقــة يبــدو أنــه وجــه فتــاة، مــن تلــك الفتــاة التــى سترســمينها...؟

قالــت ســارة : إنهــا فتــاة رأيتهــا فى حلمــى أمــس، وكانــت فتــاة أراهــا لأول مــرة، وكانــت جميلــة جــدًا فحاولــت أن أتذكــر ملامحهــا وأقــوم برســمها.

قــال حســن : يبــدو أنهــا ياســمين التــى كنتــى تحلمــين بهــا وكنتــى تــرددى اســمها أثنــاء نومــك أمــس وأنــا ســمعتك.

قالت سارة وهى متفاجأة : ومن تكون ياسمين تلك ؟

أنــا لا أتذكــذ أني تكلمــت معهــا فى الحلــم ولا أعــرف إســمها حتــى .

قــال حســـن : لا عليكــى و لا تشــغلى بالــك هيــا لنتنــاول الطعــام فأنــا جائــع.

ثــم تناولــوا الطعــام وبعدهــا ذهبــوا إلى غرفــة النــوم ليرتــاح حســن مــن العمــل.

وحــل المســاء واســتيقظ حســن عــلى صــوت ســارة وهــى تقــول لــه : لقــد حــضر والــدك ووالدتــك وحســناء خارجًــا؛ ليطمئنــوا علينــا بعــد عودتنــا مــن رحلــة الغردقــة.

وخــرج حســن وجلــس معهــم يحدثهــم عــن تفاصيــل رحلته مــع ســارة بالغردقة.

وكانــت حســناء كغــير عادتها..كانــت صامتــة وكأنهــا مرتابــة مــن المــكان، مازالــت تتذكــر مــا حــدث لهــا فى المــرة الســابقة.

لاحظ حسن ذلك فحاول أن يغير مزاجها للأفضل

وقال لها : ألا ترغبين يا حسناء بأن تذهبى إلى الحمام.

قالت حسناء : لا ...لا.....لا

فضحــك الجميــع عليهــا وعــلى طريقــة أســلوبها الطريــف فى الــرد.

وبعـــد وقـــت غـــادرت الأسرة ...وبعـــد خمـــس دقائـــق دق البـــاب مـــرة أخـــرى وفتـــح حســـن ووجـــد أنـــه فنـــى الكهربـــاء قـــد أتـــى لإصـــلاح خـــط الكهربـــاء الموجـــود بالحـــمام .

وبعـــد الكشـــف عـــلى وصـــلات الكهربـــاء لم يجـــد الفنـــى أى أعطـــال وأخـــبر حســـن بذلـــك

وقـــال لـــه الفنـــي : مـــن الممكـــن أن يكـــون مصبـــاح الإضـــاءة الموجـــوج بالحـــمام مـــن النـــوع الـــردئ أو يكـــون قـــد حـــدث زيـــادة فى الكهربـــاء ممـــا أدى إلى ذلـــك العطـــل.

وبعـــد ذلـــك قـــام فنـــى الكهربـــاء بتركيـــب مصبـــاح إضـــاءة جديـــد وشـــكره حســـن ثـــم غـــادر.

وذهب حسن لإخبار سارة بذلك حتى تتطمئن أكثر

وذهب حسن للاستحمام .

وبعدمـا انتهى طلب من سـارة أن تسـتحم ولا تخف من شـئ.

وافقـــت ســـارة بـــشرط أن تـــترك بـــاب الحـــمام مفتوحـــا قليـــلا، وذهبـــت للاســـتحمام وتركـــت البـــاب مفتوحًـــا قليـــلاً، وبعدمـــا انتهـــت ذهبـــوا للنـــوم.

وقبـل النـوم سـألت سـارة حسـن عـلى البـاب المـؤدى إلى الطابـق السـفلى، ومـاذا يوجـد بذلـك الطابـق؟

أجاب حسن قائلا : لا يوجد شئ إلا بعض الأشياء

القديمة وسنقوم بتنظيفه لاحقًا، وخلدوا بعدها للنوم.

وأثنـاء نـوم سـارة شـاهدت الفتـاة فى الحلـم مجـددًا وكانـت تمـد لهـا يدهـا وبعدهـا اسـتيقظت سـارة مـن النـوم.

وكانــت تشــعر بالعطــش، فذهبــت للمطبــخ لتــشرب مـن الثلاجـة وهـى تـشرب سـمعت صـوت قطـة فى الصالـة فذهبـت لـترى، ولكنهـا لم تجـد شـيئاً، وسـمعت صـوت القطـة مجـددًا، ولكـن هـذه المـرة الصـوت كان يأتـى مـن خلـف بـاب الطابـق السـفلى.

قلقــت ســارة مــن ذلــك وفكــرت بــأن توقــظ حســن مــن النــوم ولكنهـا فكـرت بـأن حسـن كان مجهـداً مـن العمـل، وهـى لا تريـد أن تجهـده أكثـر مـن الـلازم.

وكانـت تفكـر ولكـن مـاذا تفعـل فى تلـك القطـة المسـكينة مـن الممكـن أن تكـون محبوسـة أو جائعـة بالأسـفل، فذهبـت لبـاب الطابـق السـفلى وهـى تفتحـه ببطـئ ونظـرت بالأسـفل،

ولكـن المـكان مظلـمًا تمامًـا، وهـى تنظـر وجـدت عينـي القطـة تلمـع فى الظـلام والقطـة تقـف بـدون أن تتحـرك فى منتصـف الـدرج المـؤدي للأسـفل، حاولـت أن تنـادى عـلى القطـة، ولكـن دون فائـدة فالقطـة لا تتحـرك مـن مكانهـا.

فعـبرت سـارة البـاب بخطـوات قليلـة بناحيـة القطـة لتحـاول أن تجذبهـا لتخـرج

وكانت خائفة أن تتوغل إلى الأسفل أكثر إليها .

وفجـأة وسـارة كانـت موجـودة عـلى الدرجـة الأولى مـن أعـلى الـدرج بالداخـل أغلـق البـاب بقـوة وكأن أحـد كان سـيتدرجها لتلـك المنطقـة

.هرولـت سـارة هربـا باتجـاه البـاب لتحـاول فتحـه بذعـر ورعـب شـديدين، ووضعـت يدهـا المرتجفـة عـلى مقبـض البـاب وهـى تحـاول فتحـه بـدون تركيـز، ولكنـه لا يُفتـح معهـا وتـصرخ سـارة وتسـتنجد بحسـن، ولكـن حسـن كان نائـمًا ولا يسـمع شـيئا ممـا يحـدث.

سـمعت سـارة صـوت فـلاش كامـيرا خلفهـا وكأن أحـد مـا يلتقـط لهـا صـورة مـن الخلـف، ثـم تنظـر خلفهـا ببطـئ ولا تسـتطيع الرؤيـة فى ذلـك الظـلام الحالـك، ولكنهـا وجـدت

القطـة ذات العينـان المضيئتـان في الظـلام تصعـد الـدرج باتجاهـا .

والقطة تصعد الدرج ياتجاه سارة .

وساره لا ترى سوى عيناها المضيئتان المرعبتان

تأكـدت سـارة بـأن هـذه القطـة تحمـل روحًـا ملعونـة متجسـدة فى شـكل قطـة .

وسـارة تـصرخ وتقـول : أنقذونـى ...حسـن أنقـذني وفجـأة وجـدت سـارة بـأن القطـة قـد اختفـت .

صمتـت سـارة قليـلا ووضعـت يدهـا عـلى فمهـا ظنـا منهـا بأنـه بذلـك لـن تعـرف تلـك الـروح المرعبـة بمكانهـا، ولكـن سرعـان مـا ظهـر وميـض الكامـيرا مـرة أخـرى يضيـئ في عينـي سـارة ويختفـى فجـأة.

ثم ظهرت العينان البيضاءتان الواسعتان المستديرتان

التـي شـاهدتها سـارة قبـل ذلـك في الحـمام وهـى تحـدق بسـارة في الظـلام، وسـاره تـصرخ مجـددًا وتسـتنجد.

ولكـن لا أحد يسـمعها، ثم سـمعت صوتـاً مرعبًـا غريبًا ليس كصـوت الإنسـان صوت يقـول لها : «ياسـمين» .... «ياسـمين»

وأيــدى ســوداء اللــون مريبــة متورمــة الأوردة وأظافرهــا سـوداء وطويلـة تلتـف حـول قـدم سـارة وتمسـك بقـدم سـارة

ثــم ســحبتها إلى الأســفل وســقطت ســارة ونظــرت أمامهــا ورأت وجهًـا مخيفـاً، تبـدو كامـراة لها شـعر أسـود اللـون وناعم، ووجــه شــديد الســواد تمــلأه التقرحــات والأورام والتجاعيــد، وعينــان بيضــاء لا يوجــد بهــا حدقــة العــين واســعة ومســتديرة .

ســارة فقــدت النطــق مــن شــدة مــا شــاهدته مــن رعــب وفــزع وهــى ملقــاة عــلى الأرض والــروح الملعونــة أصبحــت جالســة بركبتيهــا عــلى بطــن ســارة، ووجههــا مقــترب مــن وجــه ســارة مبــاشرة وعيناهــا المخيفتــان تنظــر لســارة .

شــعرت ســارة وكأن شــيئاً بــاردًا يتخلــل جســدها، وكأنهــا فقــدت النطــق حتــى فقــدت الوعــى.

ظلــت ســارة ملقــاة في هــذ المــكان المخيــف عــلى الأرض فاقــدة للوعــي.

اســتيقظ حســن فجــأة مــن النــوم كانــت الســاعة الرابعــة صباحًــا وينظــر بجــواره ولم يجــد ســارة نائمــة بجانبــه.

اعتقد فى بادئ الأمر أنها ذهبت إلى الحمام، ولكنه شعر بأنها تأخرت ظل ينادي عليها ولم تجيب.

حسن شعر بالقلق ذهب ليبحث عنها في أرجاء المنزل وهو ينادى عليها

لم يجدها في الحمام ولا فى المطبخ ولا في غرفة الأطفال، وذهب للصالة فوجد باب الطابق السفلي مفتوحًا قليلا فشك بأن تكون سارة بالداخل.

ولكن يسأل نفسه كيف يحدث ذلك وساره تخاف من تلك الأماكن المظلمة والسفلية، ولكن لا مكان آخر يبحث عنها فيه إلا هذا الطابق السفلي.

حسن شعر بالخوف على سارة، وقلقه ازداد عليها

فذهب حسن وفتح الباب ولكن الظلام كام يسود المكان ولم يرَ شيئا، وذهب وأحضر كشاف الإضاءة ليساعده فى الرؤية، ونزل حسن لدرجات السلم السفلى ببطئ وحذر وسمع صوت قطة، ارتعب حسن قليلا وظل ينادى ويقول : سارة هل أنتي هنا.

وينـزل حسـن عـلى الـدرج وجـد سـارة ملقـاة عـلى الأرض فاقـدة للوعـى

هـرع حسـن وأسرع عليهـا ليوقظهـا وهـو خائـف أن يكـون قـد حـدث لهـا مكـروه.

وقال لها : سارة استفيقى أرجوكى سارة ...سارة

وبـدأت سـارة تفتـح عيناهـا ببطـئ وتقـول مـاذا حـدث ؟ وكانـت تضـع يدهـا عـلى رأسـها

أجـاب حسـن قائـلا : لا أعـرف أنتـى أخبرينـى مـاذا حـدث أنـا استـيقظت ولم أجـدك بجـوارى

قالـت سـارة : أنـا لا أتذكـر شـيئاً ممـا حـدث، ولكـن كل مـا أذكـره أنـى وجـدت قطـة محبوسـة هنـا فـأردت أن أخرجهـا فسـقطت عـلى الـدرج إلى الأسـفل.

....

هل فعلا سارة لم تتذكر ما حدث ؟

أم أن هـذه الـروح سـكنتها وهـى التـى أفقدتهـا أن تتذكـر مـا حـدث؟.

....

حمـل حسـن سـارة ووضعهـا عـلى السريـر بغرفـة النـوم ووجـد أنهـا أصيبـت ببعـض الكدمـات مـن أثـر سـقوطها وأيضـا كان جسـدها سـاخناً.

قلـق حسـن عليهـا فقـرر أن يتصـل بالطبيـب ليوقـع عليهـا الكشـف الطبـى وكانـت السـاعة الرابعـة ونصـف صباحًـا

وحضر الطبيب وبعد إجراء الكشف الطبى عليها.

قـال الطبيـب : بهـا بعـض الكدمـات مـن أثـر السـقوط وأيضـا جسـدها سـاخن مـن أثـر ذلـك، يجـب أن ترتـاح هـذه الفـترة وكتـب لهـا بعـض الأدويـة .....وانـصرف بعـد ذلـك .

انتظـر حسـن للصبـاح حتـى يحـضر لهـا الأدويـة وهـو جالـس بجوارهـا.

ودقت الساعة السادسة صباحًا

وساره كانت نائمة فقد أعطاها الطبيب بعض المسكنات

ارتـدى حسـن ملابسـه، وذهـب ليحـضر الـدواء وأيضـا ذهـب لمنـزل والـده ليخبرهـم بـما حـدث وعـاد حسـن للمنـزل ومعـه والـده ووالدتـه وأختـه حسـناء ليطمئنـوا عـلى سـارة

ودخلـوا المنـزل متجهـين إلى غرفـة النـوم، ولكـن حسـن لم يجـد سـارة موجـودة فى الغرفـة.

سأله والده : أين هى سارة ؟

أجـاب حسـن : لا أعلـم ؟ لقـد تركتهـا نائمـة هنـا عـلى السريـر.

وذهـب حسـن يبحـث عنها وينادى عليها : سـارة أيـن أنتي ؟

دخـل إلى المطبـخ ولم يجدهـا، ثـم ذهـب للحـمام، ولكـن الحـمام كان مظلـما والبـاب مغلقـاً.

لم يتخيـل حسـن أن سـارة مـن الممكـن أن تكـون بداخـل الحـمام، وهـو مظلـم بـدون أن تضـئ المصبـاح، ولكنـه سـمع صوتـاً مـا بداخـل الحـمام .

فوضـع حسـن يـده عـلى مقبـض بـاب الحـمام وفتحـه ليجـد سـارة واقفـه أمامـه وتحـدق بعيناهـا التـي أصبـح لونهـا أحمـر فى الظلام .

حسـن تفاجـئ وارتعـب؛ لأنـه لم يكـن يراهـا جيـدًا؛ لأن الظـلام كان دامسًـا داخـل الحـمام ..ولكنـه تأكـد أنهـا هـى.

تعجب حسن من ذلك ومن تصرفاتها المريبة وساره صامتة لا تتكلم تنظر فقط لحسن

قال حسن لسارة : ماذا حدث يا سارة ولما لم تضيئى مصباح الإضاءة ؟ .

وساره مازالت صامته وتحدق بحسن.

حسن يسألها : لما لم تجيبى هل حدث عطل في المصباح مرة أخرى ؟ ولكنها لم تجيب.

سمع الوالد حسن يتكلم مع سارة وذهب لهم ليرى ماذا يحدث !.

وقال الوالد : الحمد الله على سلامتك يا سارة .. ولكن لِما الحمام مظلمًا وأنتى تقفين بالداخل ؟

أجاب حسن : لا أعلم

ضغط حسن على مفتاح الإضاءة فأضاء المصباح وتعجبوا من ذلك، فلا يوجد عطل فى الإضاءة إذا لما تفعل سارة ذلك.

ولاحظوا أيضا أن سارة غير مهندمة فى ملابسها وكأنها كانت فى معركة.

وكانت تساؤلاتهم :

لماذا لم تضئ سارة المصباح ؟ بالرغم من أنها تخاف من الظلام كثيرا.

حسن شعر بارتياب لذلك، وكذلك الوالد شعر بالقلق والارتياب.

حسن قال: عليكى أن تأتي إلى السرير وترتاحي فوالدتى وحسناء بانتظارك بالداخل جاؤا ليطمئنوا عليكى.

سارة عيناها تدمعان وبعد ذلك انهالت بالبكاء، وكأن شيئًا يقيد لسانها، ولا تستطيع البوح بما تشعر به وكأنها تستنجد بعيناه .

وحسن يهدأها والوالد كذلك

ظنوا أن ذلك نتيجة ألمها من الكدمات

وأخَذَها إلى السرير .

والكل بجوارها، حسن قرر بأن يبقى معها هذا اليوم ولا يذهب للعمل.

تكلمت سارة ولكن كان كلامها قليل جدا .

وتنظر بنظرات غريبة وكأنها تفكر بشئ ما

وتطيل النظر أحياناً بأركان الغرفة وكأنها تنظر لأحد ما، ولكنه غير موجود .

ولكنها كانت تنظر للروح الشريرة فلا أحد يراها غير سارة.

حسناء تشعر بالارتياب من المنزل، ومما حدث والوالد يشعر أن هناك شيئاً غريباً يحدث والوالدة كذلك.

أما حسن فكان كل همه الاطمئنان على سارة ولا يفكر في شئ آخر.

وبعد مرور ساعات طلب حسن من أخته حسناء البقاء معهم هذه الليلة؛ لأن سارة لن تستطيع أن تقوم بأعمال المنزل فالطبيب طلب منها الراحة.

ترددت حسناء في الموافقة لشعورها بالخوف من ذلك المنزل، ولكن الظروف أجبرتها على البقاء.... فهي أيضا كانت خائفه على سارة.

وبعد الاطمئنان عليها غادر الوالد والوالدة المنزل وتركوا حسناء للمبيت بمنزل حسن.

قامت حسناء بتجهيز الطعام وترتيب المنزل، وحسن كان مع سارة طول الوقت...جالسًا معها

وتناولو الطعام سويًا ومعهم سارة، وأصبحت نظرات سارة غريبة ولاحظت حسناء وحسن ذلك

ارتابت حسناء من ذلك وانتابها القلق.

ومر نهار هذا اليوم وجاء المساء وقرر حسن أن تنام حسناء مع سارة فى غرفة النوم وهو سينام في غرفة الصالة؛ لأنه كان يشعر أن حسناء مازالت خائفة من المنزل

وبعد ذلك ذهبوا للنوم.

وفى تمام الساعة الواحدة صباحًا كانت حسناء نائمة ووجها أمام وجه سارة مباشرة

شعرت حسناء بتيار هواء ساخن جعلها تستيقظ

وحسناء تفتح عيناها ببطئ لتجد أن سارة عيناها مفتوحة وحمراء اللون تنظر إليها وتحدق وكأنها ستقتلها .

ارتعبت حسناء وصرخت من منظر سارة المخيف.

هرولـت حسـناء وهـى مفزوعـه مـن منظـر سـارة الغريـب المخيـف وقفـزت وهـى تـصرخ.

اسـتيقظ حسـن عـلى صـوت صرخـات حسـناء وذهـب إليهـم مسرعًـا.

وفتـح البـاب وحسـناء هرولـت مسرعـة عـلى حسـن وا حتضنتـه

وقالت له وهى تبكى : أريد أن أغادر الآن أرجوك

قال حسن وهو مرتبك : ماذا حدث أخبرينى ؟

وأخبرته حسناء بما حدث

ثم نطر حسن لسارة ووجد أن عيناها فعلاً حمراء اللون

قـال حسـن لحسـناء : أنتـى تعلمـين يـا حسـناء بـأن سـارة تعانـى مـن السـخونة وهـذا الاحمـرار مـن أثـر السـخونة بجسـدها

هل تخافين من زوجة أخيكى ؟

قالـت حسـناء : لا أنـا أخـاف مـن ذلـك المنـزل، والآن أريـد أن أغـادر الآن أرجـوك أخـى.

قـال حسـن : انتظـرى وغـادرى فى الصبـاح، وأنا سـأوصلك فالسـاعة الآن الواحـدة صباحًـا بعـد منتصـف الليـل والوقـت الآن أصبـح متأخـرًا.

قالت حسناء : لا لن أنتظر ...أرجوك الآن

وجـد حسـن بـأن حسـناء مـصرة عـلى المغـادرة فقـرر أن يوصلهـا ويذهـب معهـا الى منـزل والـده.

وقبـل مغادرتـه قـال حسـن لسـارة : لا تخـافى يـا سـارة سـأوصلها وأعـود سريعًـا لا تقلقـى

ساره قالت : حسنا .

تعجـب حسـن لذلـك وفكـر بهـذا الأمـر الغريـب سـارة وافقـت بـدون مناقشـة أو خـوف، وهـى مـن عادتهـا أنهـا تخاف مـن أن تظـل بمفردهـا فى المنـزل.

شعر حسن بأمر غريب فى ما يحدث.

ذهـب حسـن ليوصـل حسـناء وأثنـاء طريقهـم كان يفكـر فى الأمـر هـل فعـلاً هنـاك روحًـا فى المنـزل أم إنهـا أوهـام ؟

وما لغز تصرفات سارة الغريبة ؟

وما سببها ؟

ووصل حسن لمنزل والده وفتح والده بعدما استيقظ من النوم هو ووالدته وتفاجؤا بقدوم حسن في ذلك الوقت ومعه حسناء فكانت الساعة الثانية صباحًا، وشعروا بالقلق لمجيئهم بذلك الوقت المتأخر.

وقال الوالد : ماذا حدث يا حسن ولما أتيت الآن في هذ الوقت المتأخر وأين زوحتك ؟

قال حسن لوالده : لا تقلق يا أبى لم يحدث شيئًا، ولكن حسناء شعرت بالخوف بسبب أنها استيقظت ووجدت عينا سارة لونها أحمر أثناء نومها بجوارها وأصرت على المغادرة.

وكما تعلم أن حسناء يخيفها أى شئ.

دخلت حسناء إلى غرفتها.

قال حسن : عليَّ الذهاب الآن فأنا تركت سارة بمفردها فى المنزل.

قال الوالد أريد أن أتحدث معك يا بني

وقــال الوالــد : أشــعر يــا حســن بــأن تصرفــات زوجتــك أصبحــت غريبــة الأطــوار بعــد ســقوطها مــن أعــلى الــدرج بالطابــق الســفلى، وأن هنــاك شــيئاً مخيفــاً فى المنــزل يجــب أن نحــضر شــيخًا لنعلــم حقيقــة مــا يحــدث.

قــال حســن : ولكــن يــا والــدى أنــا لم أشــعر بشــئ ممــا حــدث، مــن الممكــن أن تكــون مجــرد أوهــام.

قال الوالد : لابد أن نتأكد فقط

وقالــت الوالــدة : نعــم يــا حســن، وأنــا شــعورى مشــابه لوالــدك يجــب أن نفعــل ذلــك.

وافق حسن على ذلك .

قــال الوالد : حســنا ســأحضر شــيخًا فى أقرب وقت بــإذن الله.

قال حسن : سأغادر الآن للاطمئنان على سارة

وفي ذلــك الوقــت الــذى كان حســن موجــوداً فى بيــت والده، كانــت ســارة بمفردهــا بالمنــزل ذهبــت إلى الحــمام في الظــلام ولم تضيــئ مصباح الإضاءة بإرادتها وجلســت فى الحــمام على الأرض ببطــئ وكانــت تتحــدث بلغــه غــير مفهومــة وبصــوت غريــب ليــس صوتهــا، وكأنهــا تتحــدث مــع تلــك الــروح فى الظــلام .

وبعـد ذلـك ظهـرت إضـاءة وميـض الكامـيرا والعيـون البيضـاء المسـتديرة والوجـه الأسـود المرعـب الـذى تـكاد لا تـراه فى الظـلام، والأصـوات المرعبـة تمـلأ أرجـاء المنـزل، وبعد ذلـك توجهـت سـارة لبـاب الطابـق السـفلى .

وفتـح البـاب مـن تلقـاء نفسـه أمامهـا وبمجـرد دخولهـا أغلـق البـاب أيضـا مـن تلقـاء نفسـه، وكانـت ذات العيـون البيضـاء تنتظرهـا في الأسـفل، ووسـط الظـلام ذهبـت ونزلـت للأسـفل

سارة تجلس على الأرض وتنبش التراب بيدها .

وببطـئ وضعـت صاحبـة العيـون البيضـاء يدهـا ذات الأظافـر السـوداء الطويلـة التـى تشـبه يـد عجـوز عـلى عينـي سـارة، وكانـت تحـدث صـوت صفـير مرتفـع مريـب مخيـف يشـبه صـوت صفـير القطـار، وقالـت بصـوت متقطـع ومرتفـع « ياسـمين « ووضعـت فى يـد سـارة صـورة ملطخـة بدمـاء قديمـة، والصـورة كانـت تظهـر بهـا الفتـاة التي رأتهـا سـارة قبـل ذلـك فى حلمهـا، وكانـت الفتـاة فى الصـورة جالسـة عـلى سريـر، وتحـت السريـر تظهـر يـد شـخص ممسـكة بعلبة سـجائر

وأخـذت سـارة الصـورة معهـا وصعـدت للأعـلى فى الظـلام وأحـضرت لوحـة الرسـم التـى كانـت ترسـمها مـن قبـل للفتـاة، وبـدأت تكمـل رسـمها ووضعـت الصـورة الملطخـة بالدمـاء أمامهـا وصـورة الفتـاة الموجـودة بتلـك الصـورة هـي نفـس الوجـه التـي رسـمته سـارة مـن قبـل.

وأمسـك حسـن الصـورة وقـام بالتدقيـق فيهـا ولاحـظ وجـود يـد تظهـر مـن تحـت السريـر وتمسـك علبـة سـجائر والصـورة ملطخـة بالدمـاء القديمـة.

....

شـعر حسـن بـأن تلـك الصـورة تحمـل سرًا دفينًـا ولغـزًا مريبًـا، وكأن تلـك الصـورة تخـرج منهـا أنفاسًـا سـاخنة تريـد أن تخـبرك أنـك بعـد النظـر إليهـا فقـد كشـفت سرهـا وسـتحيا بعـد ذلـك فى جحيـمًا ويتزلـزل القلـب رعبًـا حتـى تقـضى عليـك» صـورة المـوت «

....

سـأل حسـن سـارة : مـا هـذا الوجـه المخيـف الذي ترسـميه ومـن أيـن أتيتـى بتلك الصـورة.

أجابـت سـارة بكلمـة واحـدة، وقالـت بصـوت متقطـع : ياسـمين

شـعر حسـن بالخـوف وأيضًـا خوفـه عـلى سـارة، تأكـد بـأن الفتـاة الموجـودة فى الصـورة اسـمها ياسـمين

ولكن لا يعلم ماذا يفعل

اتصـل حسـن بوالـده : وقـال لـه والـدى يجـب أن تأتـى بالشـيخ غـدًا، الأمـر أصبـح مخيفًـا وسـارة في خطـر، الوضـع تفاقـم أرجـوك أبي غـدا .

قـال : الوالـد حسـناً يـا بنـى، ولكـن الآن يجـب أن تقـرأ القـرآن حتـى الصبـاح.

قال حسن : حسنًا يا أبي وأغلق المكالمة.

أحـضر حسـن المصحـف (القـرآن الكريـم) وبـدأ يقـرأ بعـض الآيـات وسـارة أمامـه بـدأ وجههـا يميـل للاحمـرار، والعـروق في وجههـا بـدأت تتضخـم وتـصرخ بصـوت غليـظ وزال السـواد مـن عيناهـا حتـى أصبحـت عيناهـا بيضـاء بالكامـل ومسـتديرة

روحًا ملعونة متجسدة فى جسد سارة .

تأكد حسن من وجود روح تسكن المنزل .

وأثنـاء قراءتـه للقـرآن توقفـت سـارة عـن الـصراخ فجـأة وهــدأت

وكأنها عادت لطبيعتها

وقالت له : حسن حبيبى أنقذنى أنا خائفة جدا.

وكانـت الـروح تسـتخدم حيلـة مخادعـة لتجعـل حسـن يتوقـف عـن القـراءة.

ظـن حسـن بـأن سـارة قـد عـادت لطبيعتهـا واحتضنهـا، وقـال لهـا لا تقلقـى يـا حبيبتـى سـنعالج كل شـئ غـدا وسـتعود الأمـور لطبيعتهـا .

واصطحبهـا الى غرفـة النـوم لتسـتريح عـلى السريـر، وكان حسـن في يـده الصـورة التـى شـعر بأنهـا سـبب كل مـا يحـدث، وهـو يبعـد نظـره متعمـدًا عـن تلـك الصـورة اللعينـة .

قـرر الاحتفـاظ بتلـك الصـورة التـى مـن الممكـن أن تكـون تفسـيرًا لمـا يحـدث.

ففتـح الـدولاب وأخـرج ألبـوم الصـور الموجـود بـه صورهـم هـو وسـارة فى رحلـة الغردقـة قبـل ذلـك عـلى البحر،

وكان يعطى ظهره لسارة التى كانت مسترخية على السرير بصمت وهو يفتح الألبوم شاهد بأن شيئًا غريباً قد تغير فى تلك الصور التى التقطوها فى هذه الرحلة

شاهد ظلاً أسود لشخص غير واضح الملامح يقف خلف سارة فى كل الصور.

حسن لا يصدق ما يراه ويسأل كيف حدث ذلك والصور فى البداية لم يكن موجودا بها هذا الظل .

أدار حسن وجهه باتجاه سارة ليجدها واقفه خلفه مباشرة وتحدق به وعيناها شديدة الاحمرار، ارتعب حسن من ذلك المنظر وابتعد عنها قليلا، شعر بأنها تريد أن تؤذيه...ولكنها تركته وذهبت متجهة إلى الباب المؤدى للطابق السفلى ببطىء وحسن يلاحقها فهو خائف على سارة من تلك الروح الشريرة التى تسكنها، نزلت سارة إلى أسفل الطابق السفلي وهى تنزل ببطىء فى الظلام وحسن يراقبها وهو خلفها، ووقف منتظرًا عند الباب ولا يعلم ماذا يفعل فذهب حسن مسرعًا وأمسك الهاتف واتصل بوالده.

فأجاب الوالد على الهاتف

وقـال لـه حسـن : أريـدك أن تأتـى الآن يـا أبـى سـارة فى خطـر.

فأجاب الوالد سآتي لك حالاً

وأغلق المكالمة.

حسـن في شـدة خوفـه وسـارة بالأسـفل، ولا يعلـم مـا يمكـن أن يحـدث لهـا مـن أذى.

فقرر أن يذهب إليها وينقذها مما هى فيه.

حسـن وقـف بجـوار البـاب فى الأعـلى ينـادى عـلى سـارة ويطلـب منهـا بـأن تصعـد وهـو لا يـرى شـيئاً فى الأسـفل إلا أصواتـا مخيفـة، وسـارة تنـادى عـلى حسـن أنقذنـى يـا حسـن منهـا.

نـزل حسـن الـدرج وكان يحمـل كشـاف الإضـاءة وفجـأة أغلـق عليـه البـاب وهـو عـلى الـدرج فى الطابـق السـفلي

وانفجـر الكشـاف الـذي كان يضـئ لـه، أصبـح حسـن لا يـرى شـيئاً، وذهـب بحـرص باتجـاه سـارة وهـو لا يراهـا بوضـوح واقـترب منهـا ووجدهـا واقفـة ولا يـرى إلا ظهرهـا.

وفجـأة تلتفـت إليـه سـارة ليجـد وجههـا مشـوهًا مخيفًـا وكأنـه محروقـاً ليـس وجـه سـارة ارتعـب حسـن وحـاول أن يبتعـد فسـقط عـلى الأرض مـن شـدة الخـوف

وشاهد وميض كاميرا حدث فجأة.

وبعـد ذلـك ظهـرت لـه صاحبـة العيـون البيضـاء» ياسـمين» ارتعـب حسـن وصعـد لأعـلى الـدرج هربًـا ليفتـح البـاب والبـاب لا يفتـح موصـد والتفـت حـول قدمـه الأيـادى السـوداء تمسـك بـه بقـوة مـن قدمـه وبطنـه وتسـحبه للأسـفل وسـحبته عـلى الـدرج حتـى فقـد الوعـى.

حسـن أثنـاء فقدانـه الوعـى شـعر بأنـه يفتـح عينـه ببطـئ ليجـد ضـوءًا أبيـض

ويـرى فتـاة جميلـة هـي نفـس الفتـاة التـي كانـت موجـودة في الصـورة الملطخـة بالدماء

هى «ياسمين»

وكأنـه يـرى أحداثـاً وأصـل حكايـة تلـك الفتـاة مـن البدايـة وشاهد....

الفتــاة كان اســمها» ياســمين» وحدثــت أحــداث قصتهــا في الثمانينيــات مــن القــرن المــاضى كانــت ياســمين شــابة فى عامهــا العشريــن، ولكنهــا كانــت مســتهترة لا تحــب التقيــد ولم تفتنــع بــأن الأخــلاق الحميــدة هــى منبــع الجــمال .

كانت تعمل في إحد الصحف الورقية

وكان يحبهــا شــخص اســمه « محمــود « كان زميلهــا فى العمــل يعمــل مصــورًا في الصحيفــة، وكان يحــب التصويــر ويحــب عملــه ومتيــم بياســمين، ولكنهــا لم تعــره اهتمامًــا مــع أنهــا كانــت تعلــم بحبــه الصــادق لهــا، وحــاول كثــيرًا أن يتقــرّب منهــا، ولكنهــا كانــت تتهــرب منــه .

طلــب منهــا الــزواج بعــد ذلــك لأنــه كان يحبهــا جــدًا لدرجة الجنــون، ولم يتخيــل مســتقبله بدونهــا مع أنــه كان يعلم بســلوكها الســئ، ولكنــه كان يقنــع نفســه أنهــا ســتتغير بعــد ذلــك .

ولكنها رفضت الزواج منه

كان مجنونًا بها فى سبيل أن تعيش معه كزوجة

كانــت ياســمين قــد مــرت بتجــارب كثــيرة مــع الرجــال حــب هــش.

حتــى وقعــت فى الحــب، أحبــت شــخصًا بصــدق، كان يعمــل مخرجًــا ســينمائيًا كان اســمه « وحيــد »ولكنــه كان فى حقيقـة الأمـر يتسـلى بهـا، وهـى بالنسـبة لـه وقـت فـراغ فقـط، وعندمــا طلبــت منــه الــزواج تهــرّب منهــا حتــى واجهتــه في أحــد المــرات بذلــك

وقال لها كلامًا قاسيًا

قــال لهــا : أمثالــك لا يصلحــون للــزواج، أنتــى فقط للتســلية اذهبــي بعيــدًا لا أريــد رؤيتــك مــرة أخرى.

تلقــت ياســمين صدمــة قاســية بعــد ذلــك وأنّبــت ولامــت نفســها كثــيرًا عــلى مــا فعلتــه، عاشــت فــترة عصيبــة فى حياتهــا فكلــمات وحيــد كانــت تطعنهــا بالقلــب كخناجــر مســمومة في كل وقــت تتذكــره فيهــا حتــى فقــدت ألــوان الحيــاة.

وفى هــذا الوقــت مــازال محمــود متمســك بحبهــا، كان يهتــم بــكل تفاصيلهــا ويشــعر بهــا

وجــدت ياســمين أن محمــود قــد ينقذهــا مــن الســقوط؛ لأنــه يحبهــا بصــدق وهــو الرجــل الــذي يســتحقها

وجـدت أنـه الشـخص الوحيـد الـذى مـدّ لهـا يـد العـون، الرجـل الـذى كان يعاملهـا وكأنهـا أمـيرة .

غيّرت ياسمين رأيها وقبلت الزواج من محمود .

كان وضعـه المـادى جيـدًا وهـذا أيضًـا كان سـببًا في قبولها به.

أقـام لهـا حفـل زفـاف كبـير جعلهـا كأمـيرة، جعلهـا تـترك العمـل ووعدهـا بتحقيـق كل مـا تطلبـه.

كان يعشــقها كثــيرًا، وكان متيــمًا بهــا وعاشــوا فى ســعادة مؤقتــة.

ظــن محمــود أن ياســمين قــد تغــيرت للأفضــل فقــد كان يشــعر بأنهــا تبادلــه نفــس الحــب.

ولكــن ياســمين شــخصيتها اعتدلــت لفــترة بســبب مــا عانتــه مــن جــرح لمشــاعرها مــن وحيــد

ولكـن شـخصيتها بالأسـاس سـيئة وانحـدرت للأسـوأ مـرة أخرى .

ياسمين عادت لاستهتارها وهي على ذمة رجل آخر.

بعــد زواجهــا مــن محمــود، حــاول وحيــد العــودة مــرة أخــرى ليعــترف لهــا أنــه أخطــأ في حقهــا، وأنــه يشــعر بالنــدم والخســارة والحــسرة بعــد فراقهــا.

كان وحيــد يكــذب عليهــا ليحقــق أغراضــه الدنيئــة؛ لأنــه كان يثــق بــأن ياســمين لــن تعــاود طلبهــا الــزواج منــه لأنهــا عــلى ذمــة رجــل آخــر.

ومــا ســاعد في عــودة علاقتهــم أن ياســمين مــازال فى قلبهــا بقايــا مــن حبهــا لوحيــد.

وعادت علاقتهم مرة أخرى

ولكنهــا بفعلتهــا تلــك ظلمــت مــن أحبهــا بصــدق فهــى مازالــت زوجتــه وهــو لا يعلــم شــيئاً بعلاقتهــا مــع وحيــد

كانت ياسمين تتدّعى لمحمود أنها تحبه

ولكنه كان حبًا كاذبًا حبًا خائنًا .

وحيــد كان يواعدهــا دائــمًا في منــزل زوجهــا بعــد خــروج محمــود للعمــل

يذهب إليها وحيد.

ظل هذا الحال أشهر

وفى أحد الأيام خرج الزوج للعمل وكان يراقبه وحيد

وبعـد خروجـه دخـل وحيـد للمنـزل لتسـتقبله ياسـمين بالأحضـان كعادتهـا.

ولكـن محمـود سرعـان مـا عـاد للمنـزل ومعـه كامـيرا لالتقـاط بعـض الصـور فى المنـزل لياسـمين.

تفاجئـت الزوجـة ووحيـد بسـماع صـوت الـزوج عائـداً ويفتـح البـاب فى أثنـاء وجودهـم بغرفـة النـوم

أصابهـم الارتبـاك، ولا يعلـم وحيـد أيـن يذهـب والـزوج قـادم، فذهـب وحيـد ليختبـئ تحت السريـر ولكـن مـن شـدة ارتباكـه سـقطت علبـة السـجائر الخاصـة بوحيـد عـلى الأرض بجـوار السريـر، ولم يلاحـظ ذلـك وحيـد.

دخـل الـزوج الغرفـة فوجـد زوجتـه جالسـة بابتسـامة مزيفـة.

وقالـت لـه : لما أتيـت مبكـرًا مـن العمـل هـل حـدث شـيئاً مـا يـا حبيبـي ؟

قال لها : لقد أنهيت عملى اليوم مبكرًا خصيصًا لألتقط بعض الصور لكى

صمتت ياسمين قليلاً، وقالت له حسنًا أنا جاهزة

وقالت : فلنلتقط الصور فى الصالة فالمنظر فى الصالة أجمل

فى محاولة منها لإبعاده عن المكان الذي يوجد به وحيد.

قال لها : سنلتقط صورًا فى جميع الغرف لا تقلقى، ولكن سنبدأ الصور هنا بغرفة النوم أولا سيكون أفضل.

وقام بتجهيز الكاميرا وأول اللقطات وطلب محمود من ياسمين أن تجلس على السرير مبتسمة استعدادا لإلتقاط الصورة الأولى .

ووحيد موجود تحت السرير لاحظ وحيد وجود علبة سجائره على الأرض بين قدم ياسمين وهى جالسة.

شعر وحيد بالخوف فى أن يكتشف أمره محمود، بأنه أثناء التصوير سيلاحظ علبة السجائر، وأيضًا من الممكن أن تظهر فى الصورة.

فقام وحيد بمد يده ببطئ حتى يأخذ علبة السجائر بدون أن يلاحظ ذلك محمود.

وأثناء خروج يد وحيد من تحت السرير تم التقاط الصورة في نفس الوقت.

وأخذ وحيد علبة السجائر ولم يكن يعلم أنه فى هذا الوقت تم التقاط الصورة.

وبعدها ذهبت ياسمين ومحمود للتصوير في باقى غرف المنزل وبعد انتهاء التصوير غادر محمود المنزل.

ذهبت ياسمين مسرعة إلي غرفة النوم وقالت لوحيد اخرج الآن من تحت السرير فقد غادر محمود وخرج من تحت السرير.

قالت ياسمين له : لا تأتى إلى المنزل مرة أخرى لقد كنت فى شدة الرعب من محمود وإن علم بذلك الأمر سيقتلني.

واستجاب وحيد لطلبها وغادر المنزل.

وفى اليوم التالى ذهب محمود كعادته إلى العمل، وذهب إلى معمل التحميض ليقوم بتحميض الصور التى التقطها لياسمين فى المنزل، وفجأة وهو ينظر فى الصور التى قام

بتحميضهـا نطـر ولاحـظ فى الصـورة التـى التقطهـا لياسـمين فى غرفـة النـوم تلـك اليـد التـي تمسـك بعلبـة سـجائر مـن تحـت السريـر .

كصاعقة أصابته في قلبه

تحطّـم قلـب محمـود وقتهـا وسـقط عـلى ركبتيـه لا يصـدق مـا تـراه عينـاه .

ياسمين التى أحبها كان معها شخص بغرفة النوم

الفتاة التي أحبها بصدق طعنته فى شرفه.

أصابه الجنون، وظل يضحك على نفسه.

وتـرك كل شـئ وأخـذ تلـك الصـورة اللعينـة وذهـب إلى المنـزل مسرعًـا.

قام محمود بغلق كل المنافذ والأبواب بالمنزل

وياسـمين كانـت نائمـة في غرفـة النـوم دخـل عليهـا محمـود فاسـتيقظت .

وقالت له : هل أنهيت عملك مبكرًا أم ماذا حدث ؟

لم يجب عليها محمود وأحضر كرسي ووضعه أمام السرير وجلس عليه وأمامها مباشرة، وكان يبتسم وهو يحمل بيده الصورة.

تعجبت لما يفعله محمود

وقالت : لما لم تتكلم، ما بك هل هناك حدث شيء ؟

ضحك محمود

وقال لها : تمثيلك رائع جدًا وأعجبني كثيرًا فأنا أكاد أصدقك

قالت ياسمين : ما بك يا محمود هل فقدت عقلك لما تقول ذلك ؟

قال محمود : نعم فقدت جزءًا من عقلي حين رأيتك وفقدت جزءًا آخر من عقلي حين أحببتك.. وفقدت كل عقلي حينما بدلتي حبي لكي بخيانتك وقمتي باستغلالي لتحقيق شهواتك الدنيئة.

لا أريد أن أعرف من الشخص الذي فضلتيه عني، لأنك أنتي من أردتي ذلك وأعطيتي له الفرصة ليفعل ذلك، هو ذنبك أنتي.

ارتعبــت ياســمين وشــعرت أن محمــود علــم الحقيقــة واعتدلــت عــن موضعهــا مــن عــلى السريــر

وقالـت : أأنـت جننـت، بالتأكيـد لم يحـدث ذلـك، مـا الـذى تقولـه ؟

ثم أعطى لها الصورة لتراها

وقــال لهــا دققــي جيــدًا فى دليــل خيانتــك فى صورتــك الحقيقيـة التـى لم أكـن آراهـا من قبـل دققـى فى «صـورة الموت» .

أخـذت ياسـمين الصـورة وهـى تدقـق النظـر بهـا وجـدت فى الصــورة مــا كشــف خيانتهــا.

تلعثمت، وقالت: أنا لا أعلم ما هذا ؟

قــال لهــا : هــذه اليــد التــى شــاء القــدر أن تظهــر لأنهــى حياتــك أنــا بيــدى

أصــاب محمــود جنــون الحــب فهــو لم يكــن يتصــور حياتــه بــدون ياســمين

وأيضًــا لم يتصــور أن يكــون لأحــد غــيره الحــق بهــا، ولكــن حــدث مــا لم يكــن يتوقعــه.

فالخيانـة كالقنابـل العنقوديـة ضررهـا يصيـب كل مـن كان قريبًـا منهـا.

وأصيب محمود بهيستيريا الحب.

شعرت ياسمين بجنونه وحاولت الهرب منه.

ولكنـه أمسـك بهـا بعفويـة وهـى تحـاول الهـروب حتـى أمسـك زجاجـة ميـاه مـن الزجـاج وضربهـا عـلى رأسـها حتـى فقـدت الوعـى.

ثـم قـام بتكبيلهـا بالحبـال وحملهـا ونـزل بهـا إلى الطابـق السـفلى وجهـز حفـرة عميقـة لهـا

استفاقت ياسـمين لتجـد نفسـها فى الأسـفل مكبلـة بالحبـال لا تسـتطيع الحركـة ونظـرت إلى جانبهـا لتجـد الحفـرة وعلمـت بأنهـا حفـرة موتها، وظلـت تتوسـل إليه بأن يسـامحها ويغفـر لها .

قـال لهـا محمـود : سـأحتفظ بـكِ في هـذه الحفـرة بعيـدًا عـن النـاس يـا حبيبتـي حتـى تصبحـين ملكـى لوحـدى وسـأضع معـكِ ذكـرى جمليلـة .

سـأضع معـكِ « صـورة المـوت « هـذه لتحتفظـى بهـا وتذكـرك بخيانتـك.

ولكنـك لـن تذهبـى إلى الحفـرة الآن أريـد أن أتاكـد أولاً مـن حبك لى.

قالــت لــه في محاولــة منهــا للنجــاة وهـــي تتوســل : أحبــك كثــيرًا صدقنــي أحبــك

قال لها سأتأكد من ذلك بطريقتى.

قالت له : ماذا ستفعل ؟

قــال محمــود : ســأقوم بنــزع قلبــك أولاً، وأنظــر إليــه جيــدًا عــن قــرب وســألتقط لــه صــورة أيضًــا لتظهــر حقيقتــه، فالحقيقة الآن أصبحــت تظهــر فى الصــور فقــط.

وأحــضر ســكين وهــو يضحــك ضحكــة جنونيــة، وكانــت ياســمين مقيــدة لا تســتطيع الحركــة وغــرز الســكين بصدرهــا ومــرره وشــق صدرهــا وهـــي تــصرخ وروحهــا تخــرج.

ووجــد قلبهــا مــازال ينبــض نبضاتــه الأخــيرة، وأحــضر الكامــيرا والتقــط صــورة لقلبهــا بعــد أن توقــف عــن النبــض فقــد فارقــت الحيــاة.

وبعــد ذلــك طــل يحدثهــا وهــى قــد فارقــت الحيــاة ويقــول لهــا: أتشــاهدين قلبــك ملــوث، ولم يكن يحبنــى من البدايــة، يا لي

مـن أحمـق وقـام بانتـزاع قلبها مـن جسـدها بجنون، وبعـد ذلك قـال سـأجعلك نظيفة مـن جميع المشـاعر الزائفـة التـي بداخلك.

فقـام بفتـح بطنهـا بالكامـل بالسـكين وظـل يقطـع ويخـرج جميـع أعضائهـا الداخليـة، ويلقيهـا فى الحفـرة عضـوا تلـو الآخر حتـى أخـرج جميـع أعضائها وأحشـائها وألقاهـا جميعـا بالحفرة.

وقـام بوضـع الصـورة التـي أطلـق عليهـا « صـورة المـوت « والتـى كانـت سـببًا فى اكتشـافه لخيانتهـا بداخـل جسـدها الـذى أصبـح فارغًـا مـن الأعضـاء.

وقـال : صحيـح نسـيت عيناكـى التـي كنـت أهيـم بهـم عشـقًا، ثـم اقتلـع عينهـا بيـده وأخرجهـا وألقاهـا مـع بقيـة أعضائهـا

ثم ألقى جسدها بالحفرة

ودفـن معهـا الكامـيرا التـي التقـط بهـا الصـور الأخـيرة لموتهـا، وأيضـا السـكين وأخفـى كل آثارهـا وآثـار الدمـاء والقتـل ودفنهـا بالـتراب، وصعـد للأعـلى، وكانـت يـداه ملطخـة بالدمـاء وشرب فنجنـان قهـوة، وقـام بتدخـين سـيجارة، وظـل يسـتمع للموسـيقى الهادئـة.

وكأن شيئاً لم يحدث وهو لا يبالى.

وبعـد ذلـك قـام بإخفـاء كل الدلائـل التـى تـدل عـلى أنـه قتـل زوجتـه وأى أثـر عـلى ذلـك.

وبعـد ذلـك ذهـب إلي قسـم الشرطـة ليحـرر محـضر باختفاء زوجته ياســمين.

وبذلـك تحريـات الشرطـة لم تشـك بـه، لأنهـم بعـد جمـع التحريـات وجـدوا أنـه كان يحـب ياسـمين كثـيرًا، وكذلـك هـو مـن قـام بالإبـلاغ عـن اختفائهـا.

وبعـد الحادثـة بأسـبوع ظـل محمـود وحيـدا بالمنـزل، وكان يسـمع أصـوات ياسـمين فى كل مـكان ويـرى خيالهـا يطـارده وخصوصًـا فى المسـاء مـن كل ليلـة.

كان يضحــك كثـيرًا عندمـا يراهـا، كان مصــاب بحالــة هيســتيرية

تحوّلـت ياسـمين إلى روح شريـرة سـكنت ذلـك المنـزل الذى هـو الآن منـزل حسـن، عـادت بصـورة روح شريـرة لتنتقم.

كان صوتها وخيالها يطارده فى كل أرجاء المنزل، يلتفت محمود يمينًا ويسارًا، وأصبح يمسك بعصا دائمًا ظنًا منه بأنها ستحميه منها.

ولكن كانت صوت ضحكاتها المرعبة ووميض الإضاءة المستمر يملأ أرجاء المنزل.

حاول محمود أن يخرج من تلك المعاناة وترك المنزل، ولم يحتمل كل ذلك الخوف والحياة المؤلمة التى أصبحت فى انتظاره بالمستقبل.

هرول في الطرقات بجنون، وفى ذات مساء هو يجرى قرر أن يلقى بنفسه أمام أحد السيارات

وبالفعل ألقى بنفسه أمام سيارة متعمدًا وسقط على الأرض وفارق الحياة.

ظن الجميع بعد ذلك أنه انتحر لعدم قدرته على تحمل غياب ياسمين.

وانتهت حكايتهم ودُفن سر مقتل ياسمين في الحفرة الموجودة بالطابق السفلى من المنزل الموجود به حسن الآن وهو فاقد للوعي ورأى فى غيبوبته كل هذه الأحداث، وكأن

الـروح تريـد أن تخـبره لمـا تحوّلـت لذلـك وأنهـا تريـد أن تنتقـم مـن أي أحـد يسـكن المنـزل .

وظـل هـذا المنـزل مـن حـق الورثـة الذيـن تشـاءموا مـن السـكن بـه بعـد ذلـك، ولم يسـكنه أحـد وظـل مهجـورًا لفـترة طويلـة

حتـى اشـتراه حسـن مـن أحـد الورثـة ليتـزوج بـه مـن سـارة بعـد تجديـد الطابـق الأول فقـط

وتـرك حسـن الطابـق السـفلى بـدون تجديـد لعـدم حاجتـه إليـه في الوقـت الحـالى، وأيضًـا لعـدم قدرتـه الماليـة عـلى ذلـك.

وكان ذلك حل لغز ما يحدث فى المنزل .

«فكل حدث له سبب»

اسـتقيظ حسـن عـلى صـوت يهتـف فى أذنـه ويقـول ياسـمين سـتلتقط لـك صـورة المـوت وسـتقتلك أيضا بعـد انتـزاع قلبك.

وفتـح عينـاه بعدمـا رأى قصـة ياسـمين الـروح الشريـرة، وعلـم الحقيقـة.

ولكنـه وجـد الظـلام حالـكا واختفـت العيـون البيضـاء وأيضـا سـارة قـد اختفـت .

وظـل حسـن ينـادى عـلى سـارة ويقـول : أيـن أنتـي يـا سـارة أجيبينـي، لا تذهبـى معهـا وتتركينـى .

ولكـن لا أحـد يجيـب وهـا هـو يسـود الصمـت والظـلام فى المكان .

قـرر حسـن أن لا يهـرب ويواجـه الحقيقـة حتـى ينقـذ سـارة مـن تلـك الـروح الشريـرة.

وظـل يحفـر في الأرض فى الطابـق السـفلي حتـى يخـرج بقايـا تلـك الـروح الشريـرة مـن المنـزل ويتخلـص بذلـك منهـا للأبد.

ظـل حسـن يحفـر حتـى عثـر أولاً عـلى الكامـيرا اللعينـة التـي التقـط بهـا محمـود الصـور لياسـمين، ووجـد السـكين التـى قتلـت بهـا ياسـمين.

ووجـد جثـة ياسـمين وهـي عبـارة عـن هيـكل عظمـي، ولكنـه لم يعثـر عـلى أعضائهـا فقـد تحللـت فى التربـه منـذ زمـن.

وهـو داخـل الحفـرة التـى حفرهـا ويحـاول إخـراج هـذه البقايـا بالرغـم مـن خوفـه الشـديد ممـا يفعلـه إلا أنـه كان يفعـل ذلـك حتـى تخـرج تلـك الـروح اللعينـة مـن جسـد سـارة، وأمسـك بالعظـام، وظـل يخرجهـا خـارج الحفـرة.

وأثنـاء حملـه للعظـام تحركـت العظـام لتقيـده وخرجـت مقلـة عـين بيضـاء مـن الجمجمـة وحسـن يحـاول التخلـص منهـا دون فائـدة.

وظهـرت سـارة مـرة أخـرى بشـكلها المرعـب والـروح الشريـرة تتجسـد بهـا وتتنقـل مـن مـكان إلى مـكان في لمـح البـصر وبسرعـة كبـيرة، وتهتـف بصـوت مخيـف ياسـمين، ياسـمين .

تخلّـص حسـن مـن العظـام التـى كانـت تقيـده، وحـاول أن يهـرب بعدمـا علـم بأنـه لا فائـدة مـن إخـراج بقايـا جثـة ياسـمين، ويجـرى ويصعـد إلى السـلم وفجـأة تظهـر ذات العيـون البيضـاء أمامـه مبـاشرة تـصرخ في وجهـه وتقـول : ياسـمين بـكل قواهـا صرخـة مدويـة.

كان صوتاً مرعبًا جدًا

بعدها حسـن لم يسـتطع سـماع شـئ من شـدة صوت الصرخة وكأنـه أصبـح أصـم وبـدأ يضـع يـده عـلى أذنيـه وهـو يتـألم ثـم اختفـت ذات العيـون البيضـاء مـن أمامـه لثوانـى، ثـم عـادت مـرة أخـرى والأيـادي السـوداء ذات الأظافـر الطويلـة السـوداء الحـادة لامسـت حسـن مـن خلـف ظهـره، وهـى تشـل حركته،

وغـرزت مخالبهـا فى جسـد حسـن، وفتحـت ومزقـت صـدر حسـن لتنتشـل قلبـه وحسـن في شـدة ألمـه يـصرخ، فهـو الآن يفـارق الحيـاة عـلى يـد الـروح الشريـرة بجسـد زوجتـه سـارة .

حسـن ينظـر إلى وجههـا بالنظـرات الأخـيرة، وكانـت عينـاه تتكلـم وتقـول أن آمانيـه أن يـرى سـارة فى لحظاتـه الأخـيرة، وكانـت تمـر أمامـه أجمـل ذكريـات أمامـه .

ذكريـات والـده وحلمـه الأول أن يصبـح طبيبًـا وأسرتـه وصديقـه زيـاد وحبيبتـه سـارة، وكأنـه يتحـدث بعينـه ويخبرهم سأشـتاقكم جميعًـا، وسأشـتاقك يـا سـارة كثـيرًا .

عينـا حسـن تغمـض اسـتعدادا لذهابهـا إلى المـوت بعـد انتـزاع قلبـه وكل ذلـك فى ثـوان معـدودة.

وهـا هـو حسـن قـد فـارق الحيـاة تـاركاً مسـتقبلاً كان يحلـم بـه وخطـط لـه .

الأمس خطط واليوم رحل !!

إنه القدر الذى لا يخبرنا بما يخبئ لنا.

حسـن يمـوت بأيـدى زوجتـه سـارة التـى أحبهـا وذاب بهـا عشـقا.

ولكن الأمر لم يكن بيدها

سـقط حسـن، وبعدهـا الـروح الشريـرة غـادرت روح سـارة مؤقتـا بعدمـا أنهـت حيـاة حسـن..

وبعدها سارة استفاقت فوجدت حسن قد فارق الحياة.

احتضنته سارة والدموع كبحر ينزف وتصرخ وتصرخ

وتقـول : حسـن كيـف فعلـت ذلـك بـك أرجـوك ارجـع إليَّ فأنـا أحتاجـك

ارجـع إلى حياتـى يـا حسـن لنحقـق مسـتقبلنا الذى رسـمناه سو ياً .

ألم تعدنـى بـشراء منـزل فى القاهـرة ونبتعـد عـن ذلـك المنـزل اللعـين... إذاً حقـق وعـدك وارجـع أرجـوك.

وكأن سارة أصابها الجنون

وفي ذلك الوقت جاء والد حسن خارج المنزل

ويطرق على الباب، ولكن لا أحد يجيب.

قلق الوالد ظل يطرق الباب حتى سمع صوتاً غريباً

طرق على الباب بقوة، وهو ينادي

ويقول : حسن افتح الباب ماذا يجري .

ولكن لا أحد يجيب

فسـمع الحـاج صوتـاً وكأنـه صـوت أحـد يـصرخ وكان الصـوت لسـارة.

الوالد لم يجد حلاً سوى أن يقوم بكسر الباب .

وفعـلا قـام بكـسر البـاب ودخـل مسرعًـا ولا يعـرف أيـن يتجـه

فسـمع صـوت صراخ سـارة فى الطابـق السـفلى فاتجـه مسرعـاً إلى الطابـق السـفلي وكان الظـلام حالـكا ولم يـرَ شـيئاً .

ثـم أضـاء بهاتفـه وكانـت إضاءتـه خفيفـة لـيرى مـا الـذى يحـدث.

والوالـد قلبـه مقبـوض وفجـأة وجـد دمـاءً كثـيرةً عـلى الأرض، وسـارة كانـت تحتضـن حسـن وتغطيهـا الدمـاء عـلى ملابسـها وجسـدها، وحسـن قلبـه خـارج جسـده.

لم يصـدق الوالـد مـا يـراه وصرخ مـن شـدة الحسـرة والحـزن قائـلا : حسـن ابنـى أرجـوك لا تغـادر .

ويبكي وقلبه ينزف حزنًا على فراقه.

ثــم نظــر لســاره وقــال مــن قتلــه تكلمــى ؟.. أنتــى بالتأكيــد الــروح الملعونــة.

وأمســكها مــن رقبتهــا وقــام بخنقهــا، وســاره تــصرخ وتتــألم لا يــا والــدى صدقنــى أنــا لم أفعــل ذلــك .

هنــاك عيــون بيضــاء، روح شريــرة في المــكان اســمها ياســمين وهــى تراقبنــا الآن خلفــك تمامًــا انظــر.

ونظــر الوالــد خلفــه فوجــد ذات العيــون البيضــاء تفتــح فمهــا كثــيرًا وتظهــر أســنانًا حمــراء وتــصرخ في وجهــه، وهــو لا يصــدق مــن هــول مــا يــراه.

تــصرخ ســارة عليــه وتقــول لــه اهــرب الآن الــروح ســتقتلك اهــرب، أرجــوك غادر.

فلــم يهــرب الوالــد إلا بعــد أن قــام بحمــل جثــة ابنــه وهــو ميــت عــلى كتفــه، وصعــد بــه عــلى الــدرج إلى الأعــلى بــكل مــا أوتــى مــن قــوة، وعنــد اقترابــه مــن الخــروج، وهــو أمــام بــاب الطابــق الســفلى أغلقــت ياســمين البــاب عليــه وحاصرتــه، وهو يحــاول فتحــه أو كــسره، ولكــن دون فائــدة.

أضــاء وميــض كامــيرا خلفــه وكأن تلــك الــروح اللعينــة تأخــذ صــورة لضحاياهــا كــما كانــت الصــورة هــى الســبب فى قتلهــا.

فنظــر الوالــد خلفــه والصمــت يســود المــكان ولا يســمع صــوت ســارة، فقــد اختفــت وينــادى ســارة أيــن أنتــى فهــو يعلــم أن ســارة ليــس لهــا ذنــب فى ذلــك وأراد أن ينقذهــا أيضًــا.

والتفت يمينه ويساره بسرعة ولا يرى شيئاً.

وفجــأة نظــر الحــاج رمضــان للأعــلى، وظــل يحــدق وعينــاه تتحــول إلى اللــون الأحمــر والدمــاء تنــزف مــن أنفــه، وذلــك بعــد أن اخترقــت اليــد الســوداء ذات المخالــب صــدر الحــاج رمضــان سريعًــا بلمــح البــصر دون ســابق إنظــار واجتــذت قلبــه مــن جســده، وأخرجتــه.

ممــا تبــين مــن ذلــك أن ياســمين تلــك الفتــاة التــي بعــد قتلهــا أصبحــت روحًــا شريــرة متعطشــة للانتقــام والدماء

أصبحــت تقتــل بنــزع القلــوب كــما قتلهــا زوجهــا قبــل ذلــك، وأيضــا وميــض الكامــيرا الــذى يظهــر وكأنهــا تلتقــط الصــور لضحاياهــا قبــل المــوت.

سـقط الحـاج رمضــان وقــد فــارق الحيــاة، انتهــت حياتــه أيضًــا مــع ابنــه حســن، وكأنــه اشــتاق للذهــاب مــع ابنــه.

مـات الوالـد والابـن في يـوم واحـد وانتهـت النصائـح التـى كان يعطيهـا الحـاج رمضـان إلى حسـن وانتهـى المسـتقبل معهـم

إنه الموت لا يعطى فرصة لأحد ولا ينتظر

كان يومًـا مشـؤما أتـت سـاعة فراقهـم للحيـاة وتبخـرت كل الآمــال والأمنيات.

اسـفاقت سـارة بعدمـا خرجـت منهـا الـروح الشريـرة التـى كانـت تسـتخدم جسـد سـارة لتقتـل بـه

ما تريد.

سـارة لا تصـدق نفسـها، حسـن حبيبهـا ووالـده الـذى كان يحبهـا مثـل أبيها قـد فارقوا الحيـاة، كيف سـتتعايش فى تلك الحياة بعدهـم، كيـف تسـتطيع أن تكمل حياتهـا بدون وجود حسـن؟!

أصابتهــا حالــة مــن الجنــون فقــررت أن تنتقــم مــن هــذه الــروح الشريــرة قبــل أن تعــود لجســدها مــرة أخــرى.

صعـدت للأعـلى بسرعـة وأحـضرت مـواد مشـتعلة ونزلـت بهـا للطابـق السـفلى ونثرتهـا فى كل مـكان، قـررت أن تشـعل

النــار فى المنــزل بالكامــل وأيضًــا الكامــيرا والســكين وصــورة المــوت وبقايــا جثــة ياســمين وتنتقــم مــن روح ياســمين، حاولــت ســارة حمــل جثــة حســن خارجًــا أو والــده ولكنهــا لم تســتطع.

شــعرت بعــودة روح ياســمين إلى المــكان، والوقــت أصبــح يداهمهــا يجــب أن تفعــل ذلــك وبسرعــة وهــي تبكــى، وأصابتهــا حالــة جنــون أشــعلت ســارة النــار فى المنــزل بالكامــل

وخرجــت خارجًــا لتشــاهد المنــزل وهــو يحــترق بالكامــل، ســجدت عــلى ركبتيهــا وهــى تبكــي وفى حالــة انهيــار عصبــى والدمــوع تنــزف مــن عيناهــا حتــى ســقطت عــلى الأرض فاقــدة للوعــى.

جــاءت الســلطات المختصــة بعد ذلــك، وبعد إخــراج الجثث لحســن ووالــده، وبعــد كشــف البحــث الجنائــى تــم وجــود أنــه تــم قتلهــم قبــل الحريــق وتــم توجيــه تهمــة القتــل لســارة.

الأدلة كلها أثبتت أن سارة هى من قتلتهم

تــم التحقيــق مــع ســارة وقالــت ســارة في التحقيقــات حقيقة كل مــا حــدث معهــا .

ولكن كانت قصتها بالنسبة للمحققين خيالية.

وأيضًا اعتقدوا أنها تكذب لتتهرب من عقوبة ذلك

أصيبت سارة بحالة جنون لما حدث معها وما شاهدته فى تلك الليلة المشؤمة.

تم إعفاؤها من عقوبة السجن بعدما تم التأكد من عدم صحتها النفسية .

وتم تحويلها بعد ذلك إلى مستشفي الأمراض العقلية .

وبعد عدة أشهر من دخولها المستشفي تم العثور عليها مقتولة فى الحمام وقلبها كان خارج جسدها، ومكتوب على جدار الحمام بدمائها ياسمين فى ظروف غامضة.

عادت الحياة ولكن ليس كطبيعتها.

عانت الأم تيسير فى حياتها وأصابها الحزن الذى لم يفارقها بسبب فراق زوجها وابنها حسن، ولكن إيمانها بقضاء الله قد أعطاها القدرة على المواصلة فى الحياة.

أما حسناء فقد فقدت طعم الحياة وفقدت الاستمتاع بأجمل أيامها التى كانت ستقضيها فى فرحة وجود العائلة التى ذهبت.

ولألمها وحزنها الشديد على أخيها ووالدها وسارة.

تـرك ذلـك الأمـر أثـراً عـلى التفكـير بمسـتقبلها حتـى أنهـا رفضـت الـزواج مطلقًـا، وقـررت بـأن تعيـش لأجـل والدتهـا فقـط، ولكـن بـدون أمـل أو أمنيـات.

هذه هى الأقدار قد تغير سعادتنا إلى مأساة مؤلمة

والخيانـة لا يقتـصر ضررهـا عـلى شـخص واحـد، بـل قـد يتشـعب الـضرر.

يجب أن نهيأ أنفسنا لتلقى الصدمات فى أى وقت.

والسـعادة هـى الصـبر على البـلاء الـذى يصيبنـا ونتعرض له

والإيمان بقضاء الله هو ما يعطينا الصبر

وأخيرا أقول لكم (كل حدث وله سبب)

.......النهاية...........

التواصل مع داركتاب

Email: darkitabone@gmail.com

fasbook: darkitabone

البدج داركتاب

٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨